

لوازم الحب الإلهي

للإمام الشيخ محي الدين بن عربي
المتوفى سنة ٦٣٨هـ

تحقيق و تعليق

موفق فوزي الجبر

UPPSALA UNIVERSITETSBIBLIOTEK



16000

002091642

Uppsala Univ. Lib.
e-mail: Dattal 21801

Ibn al-'Arabī

Lawāzīm al-hubb al-ilāhī

لوازم الحب الإلهي

للإمام الشيخ محي الدين بن عربي
المتوفى سنة ٦٣٨هـ

تحقيق و تعليق

موفق فوزي الجبر

١٩٩٨

لوازم الحب الإلهي
للإمام الشيخ محي الدين بن عربي
تحقيق وتعليق: موفق فوزي الجبر
الطبعة الأولى ١٩٩٨ / ١٠٠٠ نسخة

التنضيد والإخراج الفني: بنان قسطنطين

دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع

سورية - دمشق - ☎ ٥١٧٥ - ٢٢٢٦٢٠٧

دار معد للطباعة والنشر والتوزيع

سورية - دمشق - ☎ ١٠٨٧٧ - ٦٣٣٤٠١٠

إهداء

إلى من كانا لازمة من لوازم حبيّ، ولديّ

عبد الله والمعتصم بالله

م. ف. الجبر

للطباعة والنشر والتوزيع

- ٥١٧٥ - ٢٢٢٦٢٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

و به نستعين

قال محي الدين بن عربي:

«الحبُّ مقامٌ إلهيٌّ، وصفَ الحقُّ تعالى به نفسه».

وقال أيضاً:

الحبُّ ذوقٌ ولا تُدرى حقيقته

أليسَ ذا عَجَبٍ واللَّهُ واللَّهُ

لِوِازِمِ الحُبِّ تَكْسُونِي هَوِيَّتُهَا

ثوبِ النقيضينِ مثْلَ الحاضرِ السَّاهِي

بالحُبِّ صَحَّ وجوبُ الحقِّ حيثَ يرى

فينا وفيه وَ لَسْنَا عَيْنَ أَشْبَاهِ

وقال أيضاً:

النَّارُ تُضْرَمُ في قلبي وفي كبدي

شَوْقاً إلى نُورِ ذاتِ الوَاحِدِ الصِّمْدِ

جَادَ الإلهُ بِهِ في الحَالِ فارتسمت

حقيقة غيَّبت عقلي عن الجسدِ

فصرت أشهده في كلِّ نازلةٍ

عناية منه في الأدنى وفي البُعدِ

مقدمة التحقيق

نحمد الله ونشكره، ونستغفره، ونستهديه، ونصلي على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

إن الحب الإلهي، أو ما يسمى الغزل الإلهي موضوع شائك، وهو
يحمل في طياته رمزاً صوفياً خالصاً، والحب عند العشاق هو الوصال
المتين الذي يربط بين قلبين. وهو حج تجح إليه قلوب الناس، وكعبة
تطوف بها أسرار القلوب.

فالحب إذن عبارة عن نسمة تهب في قلب العاشق الولهان،
وأعظم حبّ في الدنيا هو حبّ الله ورسوله، وقد قال أبو حامد
الغزلي المتوفى سنة ٥٠٥هـ:

«إذا قيل لك أتحب الله ورسوله فاسكت، فإنك إذا قلت: لا!
كفرت. وإن قلت: نعم!! طولبت بالدليل».

فهذا الكتاب جمع فيه الشيخ الأكبر ابن عربي لوازم المحبة

الإلهية، وقد وضع فيه بعض الشذرات من لوازم الحب الخالص
الدنيوي.

فالحب مقام إلهي وصف الحق تعالى به نفسه وتسمى بالورود،
فحب الله عبادة لا يتصف بالبدء ولا بالغاية من وجه، فإنه لا يقبل
العوارض ولا الحوادث، لكن عين محبته لعباده عين مبدأ كونهم
متقدميهم ومتأخريهم إلى مالا نهاية له، ونسبة حب الله لهم نسبة
كينونته معهم أينما كانوا في حال عدمهم ووجودهم.

إن الحب تعلق خاص من تعلقات الإرادة. فلا تتعلق المحبة إلا
بمعدوم غير موجود في حين التعلق يريد المحب وجود ذلك المحبوب
أو وقوعه، فإذا عانقت شخصاً نتيجة محبة أو مجالسته فإن متعلق
حبك في تلك الحال ما هو بالحاصل، وإنما هو بدوام الحاصل و
استمراره. فالدوام والاستمرار معدوم ما دخل في الوجود، ولا
تتناهى مدته.

وقد ورد عن بعض الصوفيين أن للحب سببين الجمال والإحسان،
و هذا مصداق قوله ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال»^(١).

فنبهنا أنه جميل أي يحب أن نحبه، وعذر المحبين في ذلك لأن

(١) أخرجه مسلم.

ن لوازيم الحب الخالص

سسه وتسمى بالورود،

ن وجهه، فإنه لا يقبل

ساده عين مبدأ كونهم

حب الله لهم نسبة

جودهم.

فلا تتعلق المحبة إلا

وجود ذلك المحبوب

أو مجالسته فإن متعلق

هو بدوام الحاصل و

دخل في الوجود، و لا

بين الجمال والإحسان،

الجمال»^(١).

المحبين في ذلك لأن

المحب لا يرى محبوه إلا أجمل العالم في نظره، فما أحب إلا ما هو

جميل. أما الإحسان فإن العباد يحبون إحسان الله، ولا محسن إلا الله،

فإذا أحببت إلا الله.

أما عملي فكان كالتالي:

• ضبط النص ضبطاً سليماً.

• أفراد كل لازمة من اللوازم بافتتاحية خاصة والتعليق عليها.

• عزو نقول المؤلف إلى مصادرها.

• تخريج الآيات الكريمة.

• تخريج الأحاديث الشريفة.

• وضعت ترجمة وافية للإمام محي الدين بن عربي ليتعرف القارئ

على هذا العالم الجهبذ.

اسأل الله التوفيق و الخير في كلّ شيء، وهو حسبي ونعم الوكيل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دمشق:

٥ ربيع الأول ١٤١٨هـ

١٠ يوليو (تموز) ١٩٩٧م

موفق فوزي الجبر

أبو عبد الله

مصادر ترجمة الإمام محي الدين بن عربي (٥٦٠-٦٢٨هـ) (١١٦٥-١٢٤٠م)

- [١] فوات الوفيات، للصفدي: ٢/٢٤١.
- [٢] جذوة الاقتباس، لابن القاضي: ١٧٥.
- [٣] مفتاح السعادة، لطاش كبري زاده: ١/١٨٧.
- [٤] ميزان الاعتدال، للذهبي: ٣/١٠٨.
- [٥] عنوان الدراية، لابن الغبريني: ٩٧.
- [٦] لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني: ١/٣١١.
- [٧] جامع كرامات الأولياء، يوسف النبهاني: ١/١١٨.
- [٨] نفح الطيب، للمقري: ١/٤٠٤.
- [٩] شذارات الذهب، لابن العماد الحنبلي: ٥/١٩٠.
- [١٠] آداب اللغة، جرجي زيدان: ٣/١٠٠.
- [١١] مرآة الجنان، لليافعي: ٤/١٠٠.
- [١٢] التكملة، لابن الآبار: ١/٣٥٦.

السيرة الذاتية لمحي الدين بن عربي

• مولده ونشأته:

ولد الشيخ ابن عربي ليلة الاثنين من شهر رمضان سنة ستين وخمسمائه في (مُرسِيّة) من شرق الأندلس في حكم السلطان محمد بن مرديس وفي خلافة المستنجد بالله يوسف بن محمد، ويُكنى أبا المظفر.

انتقل الشيخ مع أبيه من مرسِيّة إلى اشبيليا سنة ثمان وستين وخمسمائة وعاصر بالأندلس خلافة المستغني بالله الحسن بن يوسف ثم خلافة الناصر لدين الله أبي العباس. كان محباً لأهل الله وأوليائه من عباد الله الصالحين، يدافع عنهم في المجالس، ويشد الرحال إليهم مهما بَعُدَ السفر بغية الاجتماع بهم.

• نسبه:

ينتسب من جهة أبيه إلى عبد الله بن حاتم أخي عدي بن حاتم الصحابي رضي الله عنه، ومن جهة أمه التي تدعى نور إلى التابعي أبي مسلم

الخولاني، وقد صرّح ذلك بشعره، حيث يقول:
إني لمن أصل أجواد ذوي حسب
العم من طيّءٍ والخال خولاني
ويقول أيضاً:

إنني ابن حاتم
بيت السماح والكرم
فكم لنا مآثر
منصوبة مثل العلم

• تلاميذه و تلميذاته:

١ - عبد الله بدر الحبشي:

أبي المغانم بن أبي الفتوح الحراني، صحبه بإشبيليا سنة ثمانين
وخمسمائة للهجرة، وخدم الشيخ بمدينة (فاس) وألف الشيخ له
كتاب (مواقع النجوم) سنة خمس وتسعين وخمسمائة.
يقول الشيخ:

ووهبنا ما وهبنا
سر بدر الحبشي

وبعثنا رسولا

لرئيس الفدسي

بكتاب رقمته

كف ذات الحكمي

بعلموم وسمتها

موقع النجم العلمي

كما وألف له كتاب (حلية الإبدال) سنة تسع وتسعين

وخمسمائة، وكتب له وللشيخ عبد العزيز القرشي كتاب (الفتوحات

الملكية) وشرح له ولا بن سودكين كتاب (ترجمان الأشواق).

مات عبد الله بن بدر الحبشي في حياة الشيخ.

٢- إسماعيل بن سودكين النوري:

شرح له كتابي (الإسراء) و (المشاهد).

وقال الشيخ يخاطبه:

رعاك الله من شخص تعالى

عن الأمثال بالنعته العلي

والحال حولاني

مماح والكرم

ل العلم

ياشيليا سنة ثمانين

س) وألف الشيخ له

سمائه.

بدر الحبشي

صندوق الوعد أنزل له كتاباً
فإسماعيل ذو الخلق الرضي

مات إسماعيل بن سودكين سنة ست وأربعين وستمائة.

أما تلميذاته، فهي:

١ - أم محمد:

يقول فيها:

أبست أم محمد
ثوب التصوف معلماً

٢ - دُنْيا:

يقول فيها:

أبست بنتي دُنْيا
لباس دين وتقوى

٣ - بنت زكي الدين:

يقول فيها:

أبست بنت زكي الدين خرقتنا
من بعد صحبتها إياي بالأدب

٤- زينب:

يقول فيها:

ألبست زينب ثوب الفضل والدين

من يدمن هو مسكين ابن مسكين

٥- زمرد:

يقول فيها:

سألتنا زمرد

تلبس الخرقاة التي

٦- ست العابدين:

يقول فيها:

ألبست ست العابدين

خرقاة التصوف

٧- ست العيش:

يقول فيها:

ألبست ست العيش مثل الذي

ألبسني أهل التقى والسماح

نلق الرضي

عين وستمائة.

وف معلماً

من وتقوى

إياي بالأدب

• معاصروه:

- * الإمام فخر الدين محمد بن عمر الحسين الرازي.
- * الإمام شيخ الإسلام، عز الدين بن عبد السلام.
- * شهاب الدين عمر بن محمد السهر وردي.
- * الشيخ سعد الدين محمد بن المؤيد الحموي.
- * الشيخ كمال الدين الزمكاوي.
- * قاضي القضاة المالكية زين الدين الزواوي.
- * الإمام القاسم بن الحافظ بن عساكر.

• مكانته العلمية وشيوخه:

قرأ القرآن وهو في السابعة من عمره، وسمع كثيراً من كتب الحديث والفقه على الشيوخ:

- أبو بكر، محمد بن خلف بن صاف اللخمي، قرأ عليه القرآن بالقراءات السبع وكتاب الكافي في القراءات.
- أبو القاسم، عبد الرحمن بن غالب الشراط، قرأ عليه القرآن الكريم.

- القاضي أبو محمد، عبد الله الباذلي قاضي مدينة فاس، قرأ عليه مذاهب القراء السبعة من كتاب (التبصرة).

- أبو بكر، محمد بن أحمد أبي حمزة، قرأ عليه كتاب (التيسير).
- القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد بن دربون، سمع عنه كتاب
(اليقعي).

- المحدث أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي
الإشبيلي، سمع عنه الحديث

- عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الحرستاني، سمع منه صحيح مسلم.
- يونس بن يحيى بن أبي الحسين العباسي الهاشمي، سمع منه
صحيح البخاري.

- أبو شجاع زاهر بن رستم الأصفهاني، سمع منه كتاب الترمذي.
- نصر بن أبي الفتوح بن عمر الحصري، سمع منه كتاب السنن
لأبي داود.

- وغيرهم الكثير ذكرنا بعضهم على سبيل التذكير لا الحصر.

• رحلاته وتنقلاته:

- أقام بإشبيلية من سنة ٥٦٨ إلى ٥٧٨ هـ

- قرطبة سنة ٥٨٠ هـ

- عاد إلى إشبيلية سنة ٥٨٠ هـ

- مرشانة الزيتون سنة ٥٨٦ هـ

- سبتة، سنة ٥٨٩هـ
- جزيرة طريف، سنة ٥٨٩ إلى ٥٩٠هـ
- تلمسان، سنة ٥٩٠هـ
- تونس، سنة ٥٩٠هـ
- عودته إلى فاس، سنة ٥٩١هـ
- عودته إلى إشبيلية، سنة ٥٩٢هـ
- مورور، سنة ٥٩٣هـ
- عودته إلى فاس و سبتة، سنة ٥٩٣ إلى ٥٩٤هـ
- عودته إلى المرية، سنة ٥٩٥هـ
- غرناطة، سنة ٥٩٥هـ
- مرسية، سنة ٥٩٥هـ
- رحلته إلى تونس مرة ثانية، سنة ٥٩٥هـ
- مراكش، سنة ٥٩٧هـ
- عودته إلى مرسية، سنة ٥٩٨هـ.
- سلا، سنة ٥٩٨هـ
- عودته إلى مرشانة، سنة ٥٩٨هـ
- الدار البيضاء، سنة ٥٩٨هـ

- القدس فالمدينة المنورة ووصل مكة وجاور بها، سنة ٥٩٨ هـ إلى ٦٠٠ هـ.

- بغداد والموصل، سنة ٦٠١ هـ.

- الخليل، سنة ٦٠٢ هـ.

- القاهرة، سنة ٦٠٣ هـ.

- حلب، سنة ٦٠٦ هـ.

- عودته إلى بغداد، سنة ٦٠٨ هـ.

- عودته إلى حلب، سنة ٦١٠ هـ.

- عودته إلى مكة، سنة ٦١١ هـ.

- قونية، سنة ٦١٢ هـ.

- سيواس، سنة ٦١٢ هـ.

- عودته إلى حلب، سنة ٦١٧ هـ.

- دمشق، سنة ٦٢٠ هـ.

- عودته إلى حلب، سنة ٦٢٨ هـ.

- عودته إلى دمشق واستقراره فيها، سنة ٦٢٩ حتى وفاته، سنة

٦٣٨ هـ.

• شعره:

كان للإمام الشيخ محي الدين بن عربي شعر جيد جلّه في
التصوف والحِكَم والدعاء. من شعره:
يقول في مرضه:
توالى عليّ اليبس من كل جانب
وأقلقني طول التفكير والسهـ
وأزعجني داعي الـمنية للـبلي
وأذهلني عما يجـلّ ويحتـقـر
وقوى فؤادي حسن ظني بـخالقي
وأضعف مني قوة السمع والبصر
وإن مرادي حيل بيني وبينه
بردي كما يتلى إلى أرذل العـمر
فنـادي بروحي للبرازخ والتـوى
ينادي بجسمي للمقابر والحـفر
فهذا حبيس القبر في منزل البلى
وهذا حبيس الصور في برزخ الصور

فما أعذب الطعم الذي قد طعمته
 من الظن بالرب الجميل لمن نظر
 وما أقطع الطعم الذي قد طعمته
 من العلم باللّه المريد و ما أمر
 عناية مختار عليهم منبأ
 وجئت كما قد جاء موسى على قدر
 وقال الشيخ ينجي ربّه:
 إلهي لا تؤاخذني
 على ما كان من زللي
 لا تنظر إلى فعلني
 فإني سيء العمل
 ومالي غير حسن الظن
 يا ثقتي ويا أمني
 ومن قوله:
 اجعل يديك على الكبد
 تجدد الذي منكم أجد

ي شعر جيد جلّه في
 التفكير والسهل
 ما يحلّ ويحتقر
 قوة السمع والبصر
 إلى أرذل العمر
 للمقابر والحفر
 في برزخ الصور

أبـرح إلى طلب الوصال
وقـل لله هـبـي وزد
نـولا وجـود العلم فيـه
هـ ما تذكـر من عبـد
فإن أنكـروا هـذا فقـل
إن القـرآن بـهذا ورد
يقول:

ألا إنني مولى لمن أنا عبده
فأنصره عن أمره وأناضل
وإن سـهامي لا تطيش وإنها
تصيب إذا التفت عليّ القبائل

يقول الشيخ في المعراج:
ألم تر أن الله أسرى بعبده
من الحرم الأدنى إلى المسجد الأقصى
إلى أن علا السبع السموات قاصداً
إلى بيته المعمور بالملأ الأعلى

إلى السدرة العليا وكرسيه الأحمى
إلى عرشه الأسنى إلى المستوى الأزهى
إلى سباحات الوجه حين تقشعت
سحاب العمى عن مقتلته النجلا
ويقول ابن عربي في تلميذته شرف:
سألنا شرف نلبسها
خرقة القوم على شرط الوفا
حين تابت عندنا من كل ما
كان منها قبل هذا سلفا
فأجبناهما إلى ما سألت
باعتقاده ووداد وصفها
وأمرناها بأن تلبسها
كل من كان بخير عرفا
ويقول في تلميذته فاطمة:
ثوب التقى والهدى ألبست فاطمة
وما أرى للباس الخير من عوض

ه هبني وزد
مر من عبد
ن بـذا ورد
ه
ن أمره وأناضل
ه
ت عليّ القبائل
ه
إلى المسجد الأقصى
ه
ور بالملأ الأعلى

ألبستها خرقه عليا جامعة
تزيل عن قلبها ما فيه من مرض
جمعت والله في إلباس ما لبست
فهي من الخير بين الذات والعرض
قد كان لي غرض في أن تكون لنا
بنات وربى فيها قد قضى غرضي
فلنشكر الله لا أرجو سواه لها
على الذي قدر الرحمن حين رضي
ويقول في مدح تلميذه عبد الله بن بدر الحبشي:
ألبست بدرأ حريقة الخلق
لما حكى نوره دجى الغسق
وقلت يا بدر لا كُـسِفَتْ ولا
عدلت يوماً عن أحسن الطرق
ألبستك الزهد والصيانة إذ
جردت ثوب المجنون والعلق

وله في مدحه أيضاً:

أحب لحبك الحبشان طراً

وأعشق لاسمك البدر المنيرا

ويقول وهو يُنزلُ ابنته زينب في اللحد:

لحدت بنتي بيدي

لأنها ذو جسدي

أنا على حكم النوى

فليس شيء بيدي

مقيدي في وقتنا

ما بين أمس وغد

ويقول يفتخر بنفسه:

إن المكارم من خلقي ومن شيمي

فقد وسعت الورى جوداً بأخلاقي

لو أن لي كل ما تحوي خزائنه

لما وفيت بالذي عندي من أرزاق

إنني فطرت على أخلاق خالقنا

و الأمر ما بين مرزوق ورزاق

ما فيه من مرض

بين الذات والعرض

قد قضى غرضي

رحمن حين رضي

بشي:

ره دجى الغسق

من أحسن الطرق

المجنون والعلق

ويقول أيضاً:

لنا همة إن الثريا لدونها
نعم ولنا فوق السماكين منزل
تقدمت سبقاً في المكارم و العلى
وفي كل ما يُنكي العدا أنا أول
لم ألف صمصاماً بقدر عزيمتي
ولو جمعوا الأسياف عزمي أفضل
وله أيضاً:

إنني لمن خير آباء لنا سلفوا
لم يُعرفوا قط بالإمساك والبخل
إنني ورثت الذي في النفس من كرم
عن الجدود وعن أسلافنا الأول

• آثاره و تصانيفه:

- * الفتوحات المكية، مطبوع.
- * فصوص الحكم.
- * مفاتيح الغيب.
- * ترجمان الأشواق.

- * جامع الأحكام.
- * محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار.
- * شرح أسماء الله الحسنى.
- * عقيدة أهل السنة.
- * أسرار الخلوة.
- * شعب الإيمان.
- * رسائل ابن عربي، بتحقيق: موفق فوزي الجبر.
- نذكر منها:

- كتاب الفناء
- رسالة الانتصار
- كتاب القرية
- رسالة إلى الشيخ إسماعيل بن سودكين
- كتاب الانتصار
- القسم الإلهي بالاسم الرباني
- كتاب الواو والنون والميم
- إشارات الإلهام
- كتاب الأزل

السماكين منزل

ي العدا أنا أول

ياف عزمي أفضل

الإمساك والبخل

من أسلافنا الأول

- كتاب الأنوار
- مقام الأسرى
- كتاب الشاهد
- كتاب الأسفار
- كتاب الوصايا
- كتاب التحليات
- كتاب المسائل
- كتاب اصطلاح الصوفية

• وفاته:

توفي الإمام محي الدين بن عربي في دمشق ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة للهجرة النبوية، ودفن بسفح جبل قاسيون، وقبره مزار، يؤمه كثير من الخلق إلى الآن.

عليه الرحمة وعلى جميع أموات المسلمين، آمين.

مقدمة المولف

الحمد لله، والصلاة على رسول الله. والحمد لله الذي جعل
الهوى حرماً تحجُّ إليه قلوب الأدباء وكعبة تطوف بها أسرار الباب
الظرفاء، وجعل الفراق أمراً كأس تذاق، وجعل التسلاق عذب الجنى
طيب المذاق، تجلى اسمه الجميل سبحانه فألهى الألباب، فلما غرقت
في بحر حبه أغلق دونها الباب، وأمر أجناد الهوى أن يضربوها
بسيوف النوى، فما طاشت العقول وقيدتها الثقل، ودعاها داعي
الاشتياق، وحركتها دواعي الأشواق.

أما بعد:

هذه شذرات^(١) في لسوازم الحب الإلهي مسرودة على حروف
المعجم.

(١) وردت في الأصل «هدرات»

شق بليلة الجمعة الثامن
لثين وستمئة للهجرة
، يؤمه كثير من الخلق

سلمين، آمين.

[١] الأدب:

إن مشاهدة المحبوب هي البغية، وهي أعز موجود، وأصعب
مفقود وعليك آداب في المشاهدة لها علامات، مثل الثبات وعدم
الالتفات والخشوع والإقناع والخضوع والارتياح..
والمحب لا يستدبر جهة محبوبة أبداً وأدباً وعشقاً.
لهذا قال أبو فراس الحمداني:

الحب أمره والصون زاجره
والصبر أو ما يأتي وآخره
إن الفتى إن صبا أو شفه غزل
فللعفاف وللتقوى مآزره
وأشرف الناس أهل الحب منزلة
وأشرف الحب ما عفت سرائره^(١)

^(١) الأبيات من قصيدة مطلعها:

كيف السبيل إلى طيف بزاوره والنوم في جملة الأحباب هاجره؟
ما بال ليلي لا تسري كواكبه وطيف عزّه لا يعتاد زائره
إن الحبيب الذي هام الفؤاد به ينام عن طول ليل أنت ساهره
ينظر: (ديوان أبي فراس الحمداني، دار الحياة، بيروت لبنان ص: ٢١).

[٢] الاهتضام:

يورث التواضع.

يروى عن الخليفة العباسي المأمون أنه قال:

إن الهوان هو الهوى قُلب أسمه

فإنه هويت لقد لقيت هوانا

فإذا تعبدك الهوى فاخضع له

وأسجد لإلفك كائناً من كانا

[٣] الإستلطاف والاستعطاف:

المحب منه النصرة والإيمان واللطافة، استعطافاً لرضي المحبوب واستلطافاً به. والمحبوب إذا لم يكن محباً في نفس الوقت له البُعد والقهر والمحِب إذا داخل حاله الاعتلال، والعقل قد مازجه الخيال، تذكرت النفس أياماً سلفت، فهامت فتلفت، يستعطف المحبوب بأن يرد الله عليه شباب تلك الأيام والليال، ويقر عينيه بالتنزه في محاسن ذلك الجمال، ياطول حزنه على الفوت، ويأشُر حياته إن لم يره قبل الموت. ياقلباً على جمر الغضا، أترى يعود إليك محبوبك بالرضى، يانفس غرقت في بحر الأسى، تعللي بذكره لعل وعسى، فربما يمسي عندك معرساً، يانظرة زودتنها ليتها ماكانت، ياحسرة أورثتنها ليتها

أعز موجود، وأصعب
مات، مثل الثبات وعدم
لارتياح..
وعشقاً.

يا يأتي وآخره
ل
فوى مآزره
ة
ما عفت سرائره^(١)

م في جملة الأحباب هاجره؟
يف عزه لا يعتاد زائره
عن طول ليل أنت ساهره
ص: ٢١).

لو زالت، ورد الفال الذي هو لسان الزمان، أنّ آن الوصال قد آن،
وقد جاءت الرواحل بالبشائر وانتظمت القبائل والعشائر.

ألا تصغين لشرح حالي معك، لا قلاك ربي ولا ودعك، لم أزل
منك في كل لحظة وآن، في وصف إلهي كل يوم هو في شان، سنفرغ
لكم أيها الثقلان^(١)، كلما ظهرت منك آية أعقبتها عمايه، ومتى
تحققت منك صفاء تلاه كدر، كيف يبقى جسم قد أنضجت كبده
حرارة الأشواق، وغشيت عيناه حذر الفراق في أيام التلاق والعناق.

إن باح خاف من الوشاة، وإن كتم هلك بتوالي الحسرات
والزفرات فلا أدري والله في أي واد أهيم، ولا على أي حاله أحوم،
كلما باسطنك انقبضت، وكلما أقبلت عليك أعرضت، أطلب أبلغ
رضاك، ولا انظر لجهلي بقضاك، أموري كلها بالبلايا معروفة، وعلى
الرزايا موقوفة.

ها أنا مائل بين يديك، ناظر بعين الذل والمسكنة إليك، حيران لا
دين لي، ولهان لا عقل لي، مبهوت بلا نفس عين تجود، وحزن
شديد، لا يُبلى ولا يبيد، وأخ غير مساعد ولا موافق، وليل لا صبح
له ولا مرافق.

^(١) اقتباس من سورة الرحمن.

[٤] الأنفاس:

يحصل من سطوات هبة التجلي الذي هو الجمال، وقيل: ليس الطيب إلا أنفاس الأحبة، لولا أعرافهم ما فاح المسك لمستنشق.

[٥] الاصطلام:^(١)

المحبيب معتوب، والمحبة منهوب، والقلب مصطلم، والنار في الجوانح تضطرم، لذا قلنا: الاصطلام نار لها اضطرام، إلا أنه تطفئها بتواليها الأنواء فتلحقها بالرغام فلذلك حكمنا بالاصطلام على المنعوت بين المحبين بالغرام.

فالاصطلام نار ترد على قلوب المحبين تحرق كل شيء تجده سوى المحبة، وقد تذهب في أوقات بصورة المحبوب في نفس المحبة، وهو الوقت الذي يطلب المحبة أن يتخيل محبوبة، فلا يقدر على تخليه، ولا يقيم صورته لقوة سلطان حرقه لهيب نار المحبة فيقال عنه: مصطلم كقول الشاعر:

أودع فـؤادي حرقاً أودع

ذاتك توذي أنت في أضلعي

^(١) قال الكاشاني: «الاصطلام هو الوله الغالب على القلب، وهو قريب من الهيمان».

ينظر: (اصطلاحات الصوفية، تحقيق: موفق فوزي الجبر، دار الحكمة، ص: ١٥).

أنّ آن الوصال قد آن،
ثل والعشائر.

بي ولا ودعك، لم أزل
يوم هو في شان، سنفرغ
بها أعقبتهما عمايه، ومتى
سم قد أنضجت كبده
في أيام التلاق والعناق.

هلك بتوالي الحسرات
لا على أي حاله أحوم،
ك أعرضت، أطلب أبلغ
بها بالبلايا معروفة، وعلى

المسكنة إليك، حيران لا
فس عين تجود، وحزن
لا موافق، وليل لا صبح

موقعها القلب وأنت الذي

تسكنه بذلك الموضع

ومن هذه الحال ما جرى لقيس بن الملوح مجنون بني عامر
صاحب ليلي، وكان قد جاءته ليلي، وهو مصطلم يأخذ الجليد
ويلقيه على صدره فيذيبه من ساعته حرارة الفؤاد، وهو يصيح ليلي
ليلي طلباً لها لفقد صورتها في خياله، فنادته يا قيس أنا مطلوبك أنا
ليلي، فلما سمع اسمها قال لها:

«إليك عني فإن حبك شغلني عنك»

فهذا هو حال الاصطلام الملازم.

[٦] البث:

هو تلك الهموم المتفرقة من أجل الصور الكثيرة التي يقع فيها
تجلي محبوبه، والمحبة المفرطة إذا مدّها البث. فالبث إذا صاحبه
التوقان، والتوقان إذا خالطه الهيمان، و الهيمان إذا مازجه الارتياح،
و الإرتياح إذا طمع فخائته الأطماع، يذوب لها الفؤاد، ويذهب لها
السواد، ويتصدع لها الجماد، وينفطر لها السبع الشداد، والمحبة على
قدر المحبوب، والطلب على قدر المطلوب. وفي ذلك يقول:

كَلَّ مَحْبُوب سَوَى اللّهِ سَرَفٌ
وَهَمُومٌ وَغَمُومٌ وَأَسَفٌ
كَلَّ مَحْبُوبُ فَمِنْهُ خَلَفٌ
مِنْ خَلَا الرَّحْمَنِ مَا مِنْهُ خَلَفٌ

[٧] البكاء والدمع:

قد تجري الدمع للسرور من غير بكاء، ولا يكون البكاء إلا
مع الحزن، فهو دمع،^(١) وبكاء الأشباح بدمع لوجود هذا الهيكل.
ولما كانت منازل الأحبة يذهب الأنس بها لذهاب المحبوبين، إذ
لا وجود لها من كونها منازل إلا بهم، فإنها تخرب بعد رحيل
الأحبة عنها، وخلوها عن ساكنيها، فتصبح أطلالاً، فيكون بكاء
المحب بعد فقد الأحبة ورسوم المنازل.
وقد يكون البكاء حالة شوقية للقاء المحبوب والظفر بالمطلوب
وقد يكون من العارف على تقصيره، إذ لا يساعده مركبه الطبيعي،
أي جسده فيما يريده من الطاعات.
وقد يكون حيناً إلى بدايته، حيث ليس شيء أعظم لذة من
البداية، فيكي على عصر البدايات.

^(١) وردت في الأصل «دفع».

ي
ذلك الموضع
الملوح بمنون بني عامر
موصطلم يأخذ الجليد
الفؤاد، وهو يصيح ليلي
ه يا قيس أنا مطلوبك أنا
لني عنك»

ور الكثيرة التي يقع فيها
البث. فالبث إذا صاحبه
بيمان إذا مازجه الارتياح،
رب لها الفؤاد، ويذهب لها
السبع الشداد، والمحبة على
وفي ذلك يقول:

قال ابن الرومي:

بعيني دموع لو جرين بقفرة

لأضحت بقاع الأرض من ملئها وحلا

وفي القلب نار لو تصيب على الورى

لمات جميع الناس واحترقوا كلاً^(١)

وقال أيضاً:

يا موقد النار يزكيها ويخمدنها

برد الشتاء بأرياح وأمطار

قم فاصطلي النار من قلبي مضرمة

بالشوق تغن بها يا موقد النار^(٢)

وللشيخ:

رعى الله طيراً على بانه

قد أفصح لي من صحيح الخبر

فسرت وفي القلب من أجلهم

جحيم لبنيههم تستعر

(١) ينظر: (ديوانه: ٢٤٥).

(٢) ينظر: (ديوانه: ١٩٥).

ومالي دليل علي إثرهم
سوى نفس من هواه عطر
فلين الغصون للين القودود
وورد الرياض الخففر

[٨] البوح والإفشاء والإعلان:

يكون عند فقد الصبر بما تنطوي عليه الضلوع، فالمحب عندما يفقد كل ما كان يشهده من صور التجلي الجمالي يسكب الدمع، ويشكو حرقة الشوق الذي بفؤاده مما حلّ به فلا يقدر على الكتمان والصبر، ويظهر فيه سلطان الوجد والإفشاء والإعلان فتأبى الدمع بانسكابها إلا الإفشاء والبوح، فإن الوجد أملك، هو أبلغ في المحبة من الكتمان، فإن صاحب الكتمان له سلطان على الحب، البائع يغلب عليه سلطان الحب، فهو أعشق.

قال قائل:

باح مجنون عامر بهواه
وكتمت الهوى فمت بوجودي
فإذا كان في القيامة نودي
من قتل الهوى تقدمت وحدي

ض من ملئها وحلا

واحترقوا كلاً^(١)

رياح وأمطار

ها يا موقد النار^(٢)

من صحيح الخبر

هم تسعر

فالقائل لم يتمكن منه الحب تمكن من لم يترك فيه سلطاناً لغيره،
فإن الذي حجب الحب عن ظهور سلطانه أقوى منه، فكان أغلب
عليه، و لا خير في حب يدبر بالعقل.

[٩] الجوى:

هو الإنفساح في مقامات المحبة لأنه على الحقيقة مأخوذ من
الجو.

يقول قيس بن الملوح:

وما سرني أني خلي من الهوى
على أن لي ما بين شرقٍ إلى غربٍ
فهذا دعائي كل يوم وليلة
بطول الليالي أو أغيب في التراب
ولا خير في حب بغير بليّة
ولا خير فيمن لم يمت من جوى الحب^(١)

^(١) ينظر (ديوانه: ١٤٥).

[١٠] الحب: ^(١)

الحب هو خلوص الهوى إلى القلب وصفاءه عن كدورت العوارض، فلا غرض لمحِب ولا إرادة مع محبوبه، فإذا خلص الهوى في تعلقه بسبيل الله دون سائر السبل، وتخلص له وصفاً من كدورات الشركاء في السبل، سمي حباً لصفائه وخلوصه، ومنه سمي الحب الذي يجعل فيه الماء حباً لكون الماء يصفو فيه ويروق، وينزل كدره إلى قعره، وكذلك الحب إلى المخلوقين إذا تعلق بجناب الحق، وتخلص له من علاقته بالأنداد الذين جعلها المشركون شركاء له في الألوهية. ويرى بعضهم أن الحب ما ثبت، وكل حب يزول فليس بحب أو يتغير فليس بحب، لأن سلطان الحب أعظم من أن يزيله شيء، حتى أن الغفلة التي هي أعظم سلطان تحكم على الإنسان لا يتمكن لها أن تزيل الحب من المحب يتمكن عند القائل أن يغفل الإنسان عن نفسه بمحبوبه، ولا يتمكن للمحب أن يغفل بأحد عن محبوبه، فذلك هو المحب، وذلك هو الحب: يقول بعضهم:

^(١) قال الكاشاني:

«هو الانتهاج بشود الحق وتعلق القلب به معرضاً عن الخلق معتكفاً عن المحبوب بجوامع

هواه غير ملتفت إلى سواه»

ينظر: (اصطلاحات الصوفية: ١٨١)

م يترك فيه سلطاناً لغيره،
أقوى منه، فكان أغلب

على الحقيقة مأخوذ من

ين شرق إلى غرب

أو أغيب في التراب

ت من جوى الحب ^(١)

فداء المحب بما لا يزول

وإن الشفاء له مستحيل

فلا تركزنَّ إلى غير ذا

ولا تصغينَّ إلى ما يقول

فحب الله أحبنا الله، وحب الحق لا يتغير فحب الكون لا

يتغير، فقليل له:

فحب الكون الكون هل يتغير؟

قال: لا. لأن الكون محبوب لذاته، والمحبة الذاتية لا يمكن زوالها.

فقليل له: فقد رأينا من تستحيل مودته.

فقال: تلك إرادة ما هي محبة، إذ لو كانت محبة ثبتت، ألا تراها

تسمى ودّاً لثبوتها وثبوت حكمها، يقول المحب: ^(١)

ما للهوى أخذ الهوى بدمي

تحكم الحب في روحي وفي بدني

ما حل للحب أن الحب أعدمني

صبري وحرّم أجفاني عن الوسن

^(١) وردت في الأصل: «الحب».

والحبيب قريب من الحب، لأنه الذي يتعلق به، لا من المحب،
فالحب لا يجول المسافات البعيدة النائية ولا التنويهاات الشريفة التي لا
ترتفع أحكامها عن قرب الحب من الحبيب، والمحب قد يكون له
القرب من الحبيب، وقد لا يكون، فالحب قريب من المحب لقيامه
به، وقريب من المحبوب لتعلقه به، فإنه لا تعلق له بغير محبوبه.
والمحب تبع للحب لقيامه به، الحبيب ليس بتابع لحب المحب وإن
تعلق به بل هو مع ما يقوم به، فإن قام به حب المحب أحبه، فعاد
المحب حبيباً فصح الطلب من الطرفين، و لا عائق إلا كان من
خارج أو من محال، أي لا تعطي الحقائق الاتصال، فمن عرف كيف
يجب.

كان شيخنا أبو العباس العريبي يسأل الله أن يرزقه شهوة الحب لا
الحب، وذلك أن شهوة الحب قرب الحبيب من المحب.

واعلم أن مشاهدة المحبوب، هي البغية والمطلوب، وهي أعز
موجود، وأصعب مفقود، وعليك آداب في المشاهدة لها علامات منها،
الثبات وعدم الالتفات و الخشوع والإقناع، والخضوع والارتياح، ما
أطيب رائحة المحبوب، ما أفرح من جاد عليه دهره بالمطلوب.

— مسـتحـيل

ما يقول

يتغير فحب الكون لا

الذاتية لا يمكن زوالها.

محبة ثبتت، ألا تراها

ب: (١)

روحي وفي بدني

ساني عن الوسن

[١٨] الحيرة:

قد تلبس صورة المحبوب في خيال^(١) المحب فتلتصق بصورة
نفسه المتخيلة له، إذا تقاربت الصورتان في خياله تقارباً مفرطاً،
وتلتصق به لصوق الهواء بالناظر، يطلبه المحب في خياله فلا يتصوره،
ويضيع ولا ينضبط له للقرب المفرط، فيأخذه لذلك خيال وحيرة ما
يأخذ من فقد محبوبه.

ولما كان الهوى يطالب بالشيء، ونقيضه حار^(٢) صاحبه وارتبك،
فإنه من بعض مطالبه موافقه المحبوب فيما يريده المحبوب، وطلب
الاتصال بالمحبوب، فإن أراد الحجر فقد ابتلى المحب صاحب الهوى
بالنقيضين أن يكونا محبوين له، فهذه هي الحيرة التي لزممت الهوى،
واتصف بها كل من اتصف بالهوى.

كنت مرة أطوف وأقول شعراً وأنا أبكي:

ليست شعري هـل دروا

أي قلب ملكوا؟

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) وردت في الأصل: «حار».

وفــــوادي لــــو درى
 أي شــــغــــب ســــلكوا
 أتــــراهم ســــيموا
 أم تراهم هلكوا؟
 حــــار أربــــاب الهــــوى
 في الهــــوى وارتبكوا

[١٢] الحزن: (٢)

الحزن أصعب المحبة وأشقها، فإنه مأخوذ من الحزن الذي هو
 الوعر، وهو ينزل بالمحب إذا ارتفع صبره ورحل عنه، فلا تسأل عن
 شدة ما لقي المحب بعد فراق المحبوب من الوبال، لما غاب شخصه
 وبقي الخيال، وتذكرت النفس ليال الأنس والاتصال، وقد اشتمل
 عليها الحزن لذلك أي اشتمال، وخالطها الجنون و الخبال، فهام

(٢) قال الكاشاني:

«هو الإحساس عن اليقظة بتألم الباطن الحاصل من الوقوع في ورطة الغفلة التي قبلها
 بمنافيات الفطرة من كدورات غواشي النشأة، فكأنه قد أصابه الحذر من لوم الغفلة، فلم
 يحس بالألم، فأحس به عند زوال الحذر حالة اليقظة».

ينظر: (اصطلاحات الصوفية: ١٢٧)

المحب فتلتصق بصورة
 في خياله تقارباً مفرطاً،
 ب في خياله فلا يتصوره،
 لذلك خبال وحيرة ما

حار^(٢) صاحبه وارتبك،
 بيده المحبوب، وطلب
 المحب صاحب الهوى
 يرة التي لزمته الهوى،

ب ملكوا؟

المحب سائحاً في بطون الأودية وقمم الجبال شوقاً لذلك الجمال،
وهيماناً في ذلك الإدلال، كم نور أظلمته سبحاتك، كم روض أذبله
وجناتك، كم دم سفكته لحظاتك. يقول بعضهم:
خليلي مهما جئتُما علما نجد
فمنّا بتبليغ السلام على هند
وقولا لها رفقا بقلب متيم
تركناه بالجوى يموت من الوجد
فلو كان من أهواه مثلي وعنده
من البث والشوق المبرح ما عندي
لما كنت أخشى أن أموت من النوى
لأن الذي أهواه مثلي في الود
ولكنني آسي ويسلو وأشتكي
ويلهو فمن للحب إن مت من بعدي

[١٣] الحنين والأنين:

الحنين للاشتياق، والأنين للهيمن، ولقاء الأحبة وفراقها مرتبط
بسبق العلم وحلول الوقت وكرور الدور.
يقول بعضهم:

يـحـن الحـسـيب إلى رؤـيـتي
وإنـي إلـيـه أشـد حـنـيـنا
وتـهـوى النـفـوس ويأبى القـضـا
فأشـكو الأنـيـن ويشـكو الأنـيـنا
وحـنـين العـارـف^(١) حـنـين مـحـبة وشـوق لا حـنـين عـرض يـزول بـزوال
مـتـعـلقه، فإـذا وـصـفت رـوحه بالبـكـاء، فإنـما ذلـك لـحـنـينه إلـى المـنـاظـر العـلـى
وأن لا تـحـجب بـتـعـشـق الأـكـوان عـما خـلـقت لـه، فإن رـؤـية الحـق فـي
الـخـلق والتـجـلي فـي الصـور يـؤـدي إلـى التـعـلق بالأـكـوان لما ظـهـر التـجـلي
فـيـها، فإن للـحق تنوعاً فـي صـور التـجـليـات عـلى حـسـب ما تـعـطـيه
المـقـامـات والأـحـوال. وإـذا وـقـع التـجـلي عـلى القـلـوب يـحـن المـحـب إلـى
عـالـم التـنـزـيه والغـيب. فحـنـين المـحـب إلـى مـواطـن التـجـلي مـن حـيـث
التـجـلي^(٢) لا مـن حـيـث ما هـي.
يـقـول:

^(١) قال الكاشاني:

«العارف من أشهده الله ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله، فالمعرفة حال تحدث عن شهوده».

ينظر: «اصطلاحات الصوفية: ٥٢».

^(٢) ساقطة من الأصل.

شوقاً لذلك الجمال،
حالتك، كم روض أذبله
مهم:

سلام على هند

يموت من الوجد

ق المبرح ما عندي

واه مثلي في الود

ب إن مت من بعدي

الأحبة وفراقها مرتبط

أبدأ تحنُّ إليكم الأرواح
ووصالكم ربحانها والراح
وارحمتا للعاشقين تحملوا
ثقل المحبة والهوى فضاح

[١٤] الخجل:

وهو من أثر الحياء الذي يطرأ على القلب من التجلي.

[١٥] الخرس:

يعبر عنه قول الشاعر: ^(١)

تكلم منا في الوجوه عيوننا
فنحن سكوت والهوى يتكلم
تشير فأدري ما تقول بطرفها
وأطرف طرفي عند ذاك فتعلم
فالمحب مقامه الخرس، لأن حاله يترجم عنه.
ومما قيل شعراً:

^(١) ساقطة في الأصل.

خرس اللسان^(١) و لا دموع تنطق
إن الهوى بحشاشتي متعلق
لما رأيت أحبتي يوم النوى
شط الرحيل بينهم فترقوا
سلطت طوفان الدموع عليهم
وبعثت أنفاسي لكي لا يغرقوا
فتأوه الحادي وقال لهم قفوا
فبإثركم لاشك من يتعشق
فأجبتهم من تحت صوت باهتاً
قامت قيامة عبدكم فترفقوا
ردوا الصبح لناظري فما أرى
إلا سيوف الموت حولي تبرق

هـا والراح

الهوى فضاح

من التجلي.

ت والهوى يتكلم

ني عند ذاك فتعلم

عنه.

^(١) وردت في الأصل: «اللان».

[١٦] الدهش: ^(١)

وسببه فجأة المحبوب، والمحـب إذا ورد على منزل الأـحبة أخذته
الدهشة والخيرة في أول ورودـه، وربما يغشى عليه، وكذلك يدركه
تبـلـل فلا يوفـي الأدب في السلام مع هذا الدهش.

[١٧] الذل:

إن الذلة من أثر الحب، ولذا قلنا إنها بالمحب صاحب الغرام
منوطة والمسكنة به مشروطة، والعاشق وإن كان عالي الهمـة فإنه
سلطان الحب عليه ينزله من الذل أن يوطأ بالحق، يقول المحب:

يعـيرني قومي بذلي في الهوى

وكم من ذليل في الهوى يكسب العزاً

إذا كنت تهوى فاجعل الذل جنة

فإنني رأيت الكبر ذي الهوى عجزاً

^(١) قال الكاشاني:

«بهتة تأخذ العبد إذا فجأة ما يغلب عقله أو صبره أو علمه»

وقال أيضاً:

«التحير في علم الحق وحكمته».

ينظر: «اصطلاحات الصوفية: ١٨٧»

[٨] الذَّبُول:

هو نعت صحيح في أرواح المحبين وأجسامهم، أما في أجسامهم فسببه ترك ملاذ الأطعمة الشهية التي لها الدسم والرطوبة، وهي مستلذة للنفوس، وتورث في الأجسام نضرة النعيم. فلما رأوا أن الله تعالى كلفهم القيام بين يديه ومناجاته ليلاً عند تجلية ونوم النائمين، تركوا الطعام والشراب إلا قدر ماتمس الحاجة إليه من ذلك، فقلّت الرطوبة في أجسامهم، فزالت عنهم نضرة النعيم، وذبلت شفاههم، واسترخت أبدانهم، وراح نومهم وتقوى سهرهم، فنالوا مقصودهم من القيام بين يديه فذلك هو ذبول أجسامهم.

أما ذبول أرواحهم فإن لهم نعيماً بالمعارف والعلوم لأن لهم نسبة إلى أرواح الملائة الأعلى ليأنسوا بالجنس، ورغبة في المعونة. لما سمعوا قوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(١).

قال بعضهم:

أصبحت فيك من الضنا

كالنقطة المتوهم

التي لا وجود لها إلا في الوهم، فهذا نعتهم في الذبول.

(١) سورة المائدة، الآية: ٢.

لمنزل الأجابة أخذته
عليه، وكذلك يدركه
ش.

بالمحب صاحب الغرام
كان عالي الهمة فإنه
الحق، يقول المحب:

الهوى يكسب العزاً

ر ذي الهوى عجزاً

لمه»

حكاية:

إن إسرائيل يتضائل في نفسه كل يوم لاستيلاء عظمة الله على قلبه سبعين مرة حتى يصير كالوضع، كما يحشر المتكبرون في نفوسهم على عباد الله يوم القيامة كأمثال الذر ذلة وصغاراً، فهذا نعت ذبولهم في أرواحهم وأجسامهم.

[١٩] الزمن:

هو المحب الواقف لما منع يمنعه.

[٢٠] الزفرات:

فرط التولع علة في وجود الزفرة. والزفير زيادة الأشواق، وإنما تقع من مشاهدة زيادات الحسن في المشهود في نظر العين عند الشهود، وزفرات الأشواق هي أصوات نيرانها السخنة، فإن الزفير صوت النار.

فالزفرة من النفس تكاد تحرق، فهي من غلبة الاصطلام الوارد على القلوب، فهي نار نور محرقة بضيق القلب عن حملها، فتخرج منضغطة لتراكمها مما يجده المحب من الكمد، فيسمع لخروجها صوت تنفس^(١) شديد الحرارة، كما يسمع لصوت النار صوت

(١) وردت في الأصل: «نفس».

يسمى الصوت زفرة.^(١)

ولا يكون ذلك إلا في الجسم الطبيعي خاصة، وقد يكون في
الصورة المتجسدة ولهذا تتصف الصورة المتجسدة عن المعنى المجرد
إذا ظهر فيها، وقيل هذه صورته يقول المحب:

إن كنت تنكر ما ألقاه من ألم
وما يضرم في قلبي معذبه
أشر بعود من الكبريت نحو فمي
وانظر إلى زفراتي كيف تلهبه

وقال بعضهم:

يا قادح النار بالزنناد
وطالب الجمر في الرمساد
دع عنك شكاً وخذ يقيناً
واقطع النار من فؤادي

^(١) وردت في الأصل: «رمزة».

تيلاء عظمة الله على
ما يحشر المتكبرون في
مذرة ذلة وصغاراً، فهذا

زيادة الأشواق، وإنما تقع
د في نظر العين عند
ها السخنة، فإن الزفير

غلبة الاصطلام الوارد
ب عن حملها، فتخرج
كم، فيسمع لخروجها
مع لصوت النار صوت

[٢١] السكر: ^(١)

السكران حيران، والسكر يأخذ عن العقل ما عنده، فيذهب بالعقل، وهو المرتبة الرابعة في الحب، لأن أوله ذوق ثم شرب ثم ريّ ثم سكر، وهو الذي يذهب بالعقل.

(٢٢) الشجي:

الشجن هو الحزن، والشجي حزين على ما فاتته، فالمحب ذو أشجان:

يقول بعضهم:

تقول أناس لو نعت لنا الهوى

والله ما أدري لهم كيف أنعت

^(١) قال الكاشاني:

«الحيرة بين الفناء والوجود في مقام المحبة الواقعة بين أحكام الشهود والعلم، إذ الشهود

يحكم بالفناء، والعلم يحكم بالوجود»

وقال أيضاً:

«هو سكر الانبساط».

وقال أيضاً:

«هو التردد بين الخوف»

ينظر: «اصطلاحات الصوفية: ٢٠٦».

بلى غير أنى لا أزال كأنى
على من الأحزان بيت مبيت
وقد زعموا بى أنى لأحبه
فمالي أراه من بعيد فأبتهت
إذا اشتد ما بى كان آخر حيلتى
له وضع كفى تحت خدي وأصمت

[٢٣] الشفقة:

الشفقة من المحب على المحبوب المثل في خلده، فإنه يتخيل أن
نيران الأشواق القائمة به تؤثر في ذلك المثل الذي خلده منه، فتحن
الضلع على المحبوب شفقة لتحول بينه وبين النار، لذا كان الضلع
محنة من أجل المحبوب لتضمه عناقاً وحذراً، أقول:
ما خفت إذ أضرمت نار الأسى
في أضلع تحرقك النار
والشفقة من المحبوب على المحب بأن لايزيد المحبوب في عذاب
المحب، فيرفق به حيث لا يريد المحب، فإن النظرة من المحبوب تزيد
المحب وجداً إلى وجده وحباً إلى حبه فتزيد عذاباً، فإن المحبوب

مقل ما عنده، فيذهب
ذوق ثم شرب ثم ريّ

ى ما فاته، فالمحب ذو

هم كيف أنعت

حكام الشهود والعلم، إذ الشهود

صاح والمحـب سكران، فالمحب مؤثر في المحبوب الرحمة به، والشفقة
لما يعطيه شاهد حاله.

[٢٤] الشوق و الاشتياق:^(١)

اعلم أن الشوق إلى الحضرة الإلهية ذاتي للعارف والصبر عرضي،
والشوق للمحبة وصف لازم تابع لها، فإن الحب يتحكم بسلطانه في
المحب، فيؤثر فيه على البعد وعلى القرب. فسواء بُعد الحبيب أو
قرب فإن أثر الحب في المحب أمر لازم، فالشوق يسكن باللقاء
والاشتياق يهيج بالالتقاء، ولا يعرف الاشتياق إلا العشاق من سكن
باللقاء قلقه فما هو عاشق عند أرباب الحقائق، من قام بثيابه الحريق
كيف يسكن، وهل مثل هذا يتمكن، للنار التهاب وملكة، فلا بد من
الحركة. والحركة قلق، فمن سكن فما عشق، كيف يصح السكون،
وهل في العشق كمون، هو كله ظهور، ومقامه نشور، العاشق ما هو
بحكمه، وإنما هو تحت سلطان عشقه، ولا يحكم من أحبه، هكذا

^(١) قال الكاشاني:

«التشوق إلى ما في الغيب من الحقائق، و استشراف أنواع المعارف»

وقال:

«الاشتياق إلى التخلق بأخلاقه»

ينظر: (اصطلاحات الصوفية: ١٨٣-١٨٤).

وب الرحمة به، والشفقة

عارف والصبر عرضي،
ب يتحكم بسلطانه في
فسواء بُعد الحبيب أو
الشوق يسكن باللقاء
إلا العشاق من سكن
من قام بثيابه الحريق
باب وملكة، فلا بد من
كيف يصح السكون،
ه نشور، العاشق ما هو
كم من أحبه، هكذا

مع المعارف»

تقتضي المحبة، فما حب محب إلا نفسه، أو ما عشق عاشق إلا معناه
أو حسه، لذلك العشاق يتألمون بالفراق، ويطلبون لذة التلاق، فهم
في حظوظ نفوسهم يسعون، وهم في العشاق الأعلون، فإنهم العلماء
بالأمور، وبالذي خبأه الحق خلف الستور، فلا منه لمحِب على
محبوبه، فإنه مع مطلوبه، وماله مطلوب ولا عنده محبوب ومرغوب،
سوى ما تقربه عينه، ويتهيج به كونه، ولو أراد المحب ما يريده
المحبوب من الهجر هلك بين الارادة والأمر وما صح دعواه في
المحبة، ولا كان من الأحبة.

فالشوق حركة روحانية إلى لقاء المحبوب، وحركة طبيعية
جسمانية حسية إلى لقاء المحبوب إذا كان من شكله ذلك المحبوب،
ويجد الحركة الاشتياقية تطلب استدامه حالة الوصلة. ولذلك يهيج
باللقاء كما قيل في الشوق

وأبرح ما يكون الشوق يوماً

إذا دنت الديار من الديار
فإن الشوق أبرح ما يكون إذا أبصر المحب دار المحبوب،
والشوق المبرح هو المظهر لما يكنه الجنان من الهوى:
شوق بتحصيل الوصال يزول

والاشتياق مع الوصال يكون

هو من صفات العشق لا من غيره

والعشيق داء في القلوب دفين

وإن كان الحب لا يتعلق إلا بمعدوم كما قلنا لذلك الشوق لا يصح أن يتعلق بحاضر، وإنما متعلقة غائب مشهود له في الحال، ولذا كان الشوق من أوصاف المحبة، ولهذا يطرّد وينعكس فيقال كل محب مشتاق، وكل مشتاق محب، ومن ليس بمشتاق فليس بمحب. ومن ليس بمحب فليس بمشتاق، وقد ورد خبر أن الله تعالى ذكر المشتاقين إليه، وقال عن نفسه إنه أشد شوقاً إليهم، كما يليق بجلاله، فشوقه إليهم أن ينيلهم الراحة بقاء من اشتاقوا إليه والوقت المقدر الذي لم يصل فلا بد من تأخر ما وقع الشوق الإلهي إليه، هذا إن صح الخبر، ولا علم لي به لا من الكشف، ولا من رواية صحيحة إلا أنه مذكور مشهور وقد اتصفت الجنة بالاشتياق إلى عليّ وسلمان وعمار و بلال، وتكلم الناس في ذلك من حيث اشتياق أسماء هؤلاء من العلوم والسلامة والعمران، ولكن ما هو محقق، فإن الشوق أمر ذوقي يعرفه كل مشتاق من نفسه.

وقيل في ازدياد المحبة مع المشاهدة والشوق:

أغيب فيفني الشوق نفسي فالتقي
فلا اشتقي فالشوق غيباً ومحضراً
فلا بد من وجد يكون مقارناً
لما زاد من حسن نظاماً محرراً
وقال الشيخ:

النار تضر في قلبي وفي كبدي
شوقاً إلى نور ذات الواحد الصمد
فجد علي بنور الذات منفردا
حتى أغيب عن التوحيد بالأحد

[٢٥] الصبر: (١)

هو القدرة على ملك الوجد، فلا يظهر في المحب سلطانه، والصبر
والشوق لا يجتمعان، كما أن العلو والسفل يجتمعان، لأن الصبر ليس

(١) قال الكاشاني:

«هو فضلية القوة الشهوانية، أو على المكروه، وهو كمال القوة الغضبية».

وقال أيضاً:

«حبس النفس عن المعاصي، وعلى الطاعات بالثبات عليها».

ينظر: (اصطلاحات الصوفية: ١٤٩).

القلوب دفين
ما قلنا لذلك الشوق لا
سهود له في الحال، ولذا
رد وينعكس فيقال كل
س بمشتاق فليس بمحب
حبر أن الله تعالى ذكر
إليهم، كما يليق بجلاله،
ناقوا إليه والوقت المقدر
وق الإلهي إليه، هذا إن
ولا من رواية صحيحة إلا
شتياق إلى عليّ وسلمان
حيث اشتياق اسماء هؤلاء
بحقق، فإن الشوق أمر

وق:

محل اللقاء، كما أن يكون لعزة الحضرة الحضر الإلهية وامتناعها عن
التجلي للمحب، فيحبس نفسه عن الشكوى، ويقوم الحزن في قلب
المحب من فراق التجليات الإلهية.

[٢٦] الصبابة:

هي رقة الشوق إلى لقاء المحبوب، فهي وصف للمحبة بالرقة،
لأنها انتقل إلى عالم اللطف فإن الكثيف غليظ الحاشية، والصب
المائل بالمحبة الذي ماله مقيم، ومنه ربح الصبا أي المائلة، وصبا فلان
إلى دين فلان إذا مال إليه.

والصب في الحب الإلهي هو المائل إلى الحضرة الإلهية، يخفي ما
تنطوي عليه الضلوع من رقة الشوق.
يقول الشيخ:

مرغب خدي رقة وصبابة

فبحق حق هواكم لا تؤيسوا

يا موقد النار الرويدا هذه

نار الصبابة شأنكم فلتقبسوا

[٢٧] طلب الرحمة:

المحب يطلب الرحمة به، فإن المحبة حكم توجب رحمة

الإلهية وامتناعها عن
، ويقوم الحزن في قلب

الموصوف بها بنفسه، ولذا يجد المتنفس راحة في نفسه، فبروز النفس
من المتنفس عين رحمته بنفسه، فكان مقام المحبة الإلهي أول مرحوم،
فخلق الخلق وهو نفس الرحمن.

[٢٨] العشق:

هو إفراط المحبة، وهو معنى من المحبوب يقع به العشق، وهو
الذي يوقد نار الشوق والوجد الذي في القلب وهو لا يكون إلا
لتجلي الاسم الجميل، وكنتى عنه في القرآن بشدة الحب في قوله
تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾^(١) وهو قوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا
حُبًّا﴾^(٢) أي حبها يوسف على قلبها كالشغاف، وهي الجلدة
الرقيقة التي تحتوي على القلب، فهي ظرف له محيطه.

فالعشق التفاف الحب^(٣) على المحب حتى خالط أجزائه، واشتمل
عليه اشتمال الصماء.

ولا بد من سبب ورابطة بين العاشق والمعشوق حتى التف به على
الاختصاص دون غيره، فإنه يراه في عينه أجمل ممن هو أجمل منه في

وصف للمحبة بالرقعة،
غليظ الحاشية، والصب
با أي المائلة، وصبا فلان

مضرة الإلهية، يخفي ما

بواكم لا تؤيسوا

شأنكم فلتقبسوا

بكم توجب رحمة

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٣٠.

(٣) وردت في الأصل: «الحب».

علمه ولذا يكون العاشق تحت سلطان المعشوق، وإن كان عبده،
فينتقل الحكم على السيد للعبد إذا كان معشوقاً له، فيكون تحت
أمره، فيتخيل أنه يراه أعظم عنده من نفسه وأن سعادته في عبوديته و
ذلته بين يديه مع أنه يحب الرياسة بالطبع، فإن العشق قد يكون
روحانياً، مردّه إلى ما تقتضيه حقيقة الروح، وأن الروح لا رياسة
عنده في نفسه ولا يقبل الوصف بها فإن العشق منه روحاني وطبيعي
لوجوده من الحيوانات والنبات.

فإذا كان العشق من الإنسان لجارية أو غلام يفنى فيه، ولا
يستفرغ مثل هذا الاستفراغ في حب ليس بإنسان من ذهب أو فضة.
فالإنسان إذا ما عشق من العالم أي شيء كان من فرس أو دار فما
قابله إلا بالجزء المناسب، ففنى منه ذلك الجزء المناسب لعشقه فيه.
العاشق إن راح المعشوق^(١) لم يرح خياله، والمحِب إذا ذهب
المحِب لم يذهب مثاله، فالصبا به أبداً معلقة، وزفرة وجده في
ضلوعه محرقة، يقول المحِب: ما للوجد تجرعني كأسه، ماله تحرقني
أنفاسه، ويل للشجي من الخلي.

(١) وردت في الأصل: «المعرق».

حكى عن الحسين بن منصور^(١) الحلاج أنه لما قطعت^(٢) أطرافه
انكتب بدمه في الأرض (الله الله) حيث وقع، حيث قال:
ما قُـدَّ لي عضو^(٣) ولا مفصل

إلا وفيه لكم ذكر
فهؤلاء هم العشاق الذين استهلكوا في الحب هذا الاستهلاك.

[٢٩] العلة و المرض:

المرض الميل، وهو ما أثر الهوى من الشدة^(٤) والكرب في القلب،
وعندما يميل المحبوب إلى المحب بالرحمة و التلطف يتعلق قلب
المحب بالمحسوب، فيكون الحب هو الميل الدائم.
ومن أمرضه الهوى فماله علالة إلا الحديث فيه وعنه وبما يحدث منه:
يقول:

مرضي من مريضة الأحنان
عللاني بذكرها عللاني

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) وردت في الأصل: «عضو».

(٤) وردت في الأصل: «العدة».

شوق، وإن كان عبده،
شوقاً له، فيكون تحت
أن سعادته في عبوديته و
فإن العشق قد يكون
ح، وأن الروح لا رياسة
شوق منه روحاني وطبيعي

أو غلام يفنى فيه، ولا
نسان من ذهب أو فضة.
ان من فرس أو دار فما
المناسب لعشقه فيه.

نياله، والمحـب إذا ذهب
معلقة، وزفرة وحده في
نني كأسه، ماله تحرقني

هفت الورق في الرياض وناحت

شجو هذا الحمام مما شجاني

[٣٠] عظمة المحبوب:

لا يعظم أحد في عين لذاته إلا المحبوب، فإنه يعظم في عين محبه
لذاته، فكل شيء منه يتلقاه المحب الصادق الحب بالقبول و الرضى،
وما كل محب محب لأن طلب الغرض من المحب لا يصح في الحب
الصادق الذي استفرغ قواه، وإنما ذلك لمن بقيت فيه فضلة يعقل بها
أنه محب، لذلك يطراً العذاب على المحبين من عدم الملائمة في
أغراضهم. فإذا فني المحب غرضه، وكان مع ما يريد منه وبه محبوه
صار كل شيء في هواه حسناً، لأنه عُرض لمحبوه، وفيه إرادته،
وكما قيل «كل ما يفعله^(١) المحبوب».

إذا كان الأمر بهذه المثابة، ويكون المحب صادقاً في هذا المقام لم
يشك ما يجد، ولا يجد حزناً، ولا يشكو تعباً، فإن إرادته عين إرادة
محبوه، فقد اتفق له جميع ما يريد، ومن اتفق له مراده، فهو مسرور،
فإن باطن الإنسان، وهو الذي رزقه الله الالتذاذ بالطاعات تصرفه

(١) وردت في الأصل: «يجعله».

المحبة، فلا يحسن المحب بالمشقة ولا بالتعب في رضى المحبوب،^(١)
وإن كان بناء هذا الهيكل يضعف عن بعض التكاليف، فإن الحب
يهونه، ويسهله. فالمحب يتلقى بالحب تكاليف محبوه بالقبول.

[٣١] الغرام:

هو الاستهلاك في المحبوب بملازمة الكمد لملازمة شهود
المحبوب، فإن الغريم هو الذي لزمه الدين، وبه سمي غريماً، ومقلوبه
الرغام أي اللصوق بالتراب فإن الرغام التراب،^(٢) يقال رغم أنفه إذا
كان الأنف محل العزة قوبل بالالتصاق بالتراب.

فيكون الغرام حكمة في المغرم. والغرام اصطلام، نار المحبة لا
تخمد، ودمعها لا ينفد، وقلقه لا يبعد.

ولما لازم الحب قلوب المحبين والشوق قلوب المشتاقين، والأرق
نفوس الأرقين.

وكل صفة للحب موصوفها منه سُمي صاحب هذه الملازمات
كلها مغرمًا، وسميت صفته غرامًا، فهو اسم يعم جميع ما يلزم
المحبين في صفات الحب، وليس للحب صفة أعظم إحاطة من

تمام مما شجاني

، فإنه يعظم في عين محبه
الحب بالقبول و الرضى،
المحب لا يصح في الحب
بقيت فيه فضلة يعقل بها
حسين من عدم الملازمة في
مع ما يريد منه وبه محبوه
ض لمحبوه، وفيه إرادته،

ب صادقاً في هذا المقام لم
عباً، فإن إرادته عين إرادة
نقى له مراده، فهو مسرور،
الالتذاذ بالطاعات تصرفه

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) ساقطة من الأصل.

الغرام، وله في الحب سلطان عظيم، فيه النحول والهيمان والدموع
والسقام، ويجتمع مع ذلك الفراق، وهو العينية عن مشاهدة
المحبوب.

[٣٢] الغربة و الاغتراب:^(١)

الغربة مفتاح الكرب، لولاها ما كانت القرب، هو الغريب وهو
الحبيب ولا يقال في الحبيب إنه غريب، هو للمحب عينه وذاته،
واسماؤه وصفائه لا نظر له إلا إليه، فإنه ليس شيئاً زائداً عليه. ما هو
عنه بمنزل، وما هو له بمنزل.

قيل لقيس ليلي من أنت؟ قال: ليلي، قيل له: من ليلي؟ قال:
ليلي، فما ظهر له عين في هذا البين، فما بقي اغتراب، فإنه في تبات،
فقد عينه وزال كونه.

العشاق لا يتصفون بالشوق والاشتياق، الشوق إلى غائب، وما
ثم غائب، من كان الحق سمعه كيف يطلبه.

^(١) قال الكاشاني: «الانقطاع عن ملذات الدنيا وطيباتها، وصرف الهمة عن لذاتها».
وقال أيضاً:

«الذهاب عن المألوف، والاغتراب عن العادات».

ينظر: (اصطلاحات الصوفية: ١٩٦).

[٣٣] الغيرة: ^(١)

الغيرة تقتضيها المحبة فإنها من نعوتها، وهي رؤية الأغيار، فالمحب يغار لما يقتضيه تعظيم المحبوب وغيره أن تنتهك حرمة، حتى يغار المحب أن يكون له وجود في نفسه لغير محبوبه، فالمحب يغار إلى عرض المحبوب لئلا يقع العاذل في جناب من يستحق التعظيم بما لا يليق بجنابه.

ومن عاين الحق في كل شيء لا غيرة فإنه ما رأى في كل شيء إلا وجهه، والحق واحد، ولكن للحق التنوع في صور التحليات على حسب ما تعطيه المقامات والأحوال.

فمن هنا يظهر لسان الغيرة في جناب الحق ولو أن الحق واحد في ذاته.

^(١) قال الكاشاني:

«نفاسة رسم المحبوب عند المحب، والظن به عن أن يتعلق المحبة بغيره، أو يشغله عنه شيء، أو يحجبه بحيث لا يحتمل ذلك ولا يصبر عليه».

وقال أيضاً: «الغيرة على الخشوع للغير، والرغبة فيه والخوف منه».

وقال أيضاً: «الغيرة على قصيد لغير المحبوب، وفتور وأنس بغيره».

وقال أيضاً: «الغيرة إثبات وجود الحق تعالى».

ينظر: (اصطلاحات الصوفية: ١٨٣).

بول والهيمان والدموع
العينية عن مشاهدة

قرب، هو الغريب وهو
للمحب عينه وذاته،
شيئاً زائداً عليه. ماهو

بل له: من ليلي؟ قال:
اغتراب، فإنه في تبات،

الشوق إلى غائب، وما

وصرف الهمة عن لذاتها».

[٣٤] الكمد:

الكمد يورث الذوبان،^(١) وهو أشد حزن القلب، لا يجري معه دمع إلا أن صاحب يكون كثير التأوه والتنهد، وهو حزن يجده في نفسه لا على فائت ولا تقصير، وهذا هو الحزن المجهول الذي هو من نعوت المحبين، ليس له سبب إلا الحب خاصة، وليس له دواء إلا وصال المحبوب، فيفنيه شغله به عن الإحساس بالكمد. وإن لم تقع الوصلة بالمحبوب اتصال ذوات، فيكون المحبوب ممن يأمره، فيشغله القيام بأوامره وفرحه بذلك عن الكمد. فأكثر ما يكون الكمد إذا لم يقع بينه وبين المحبوب ما يشغله عن نفسه، وليس للحب صفة تزول مع الاشتغال غير الكمد.

لما تحكّم عين الشمس^(٢) في بصري

تمكن الحب بالسلطان في خلدي

وأنزل الجنـد في نفسي منازلهم

كالوجد والشوق و التبريح والكمد

فعندما أخذوا مني منازلهم

ناديت من لهيب الأشواق في كبدي

^(١) وردت في الأصل: «الوذان».

^(٢) وردت في الأصل: «المش».

الحب حملني ما لست أحمله
حتى بقيت له روحاً بلا جسد

[٢٥] الكرب:

هو ما يجده المحب من غليل الهوى وحرقاته واصطلامه وزفرائه،
فلا راحة لمحب.

يقول:

الحب^(١) حلو البدء مرّ العقب
وأصعب الأدواء داء الحب
وصاحب الحب حليف الكرب
مدله العقل عميد القلب

[٣٦] الكتمان والستر:

هو كتمان^(٢) المحب ما أكنّه من الجوى غيرة على عرض
المحبوب، لئلا يقع العاذل في جناب من يستحق التعظيم بما لا يليق
بجنابه، فيفعل ذلك صيانة للمحبوب وإيثاراً.
قال الضحاك:

(١) وردت في الأصل: «الحب».

(٢) ساقطة من الأصل.

لب، لا يجري معه دمع إلا
ن يجده في نفسه لا على
هو من نعوت المحبين،
لا وصال المحبوب، فيفنيه
الوصلة بالمحبوب اتصال
م بأوامره وفرحه بذلك عن
بين المحبوب ما يشغله عن
ير الكمد.

السلطان في خلدي
م
ق و التبريح والكمد
م
ب الأشواق في كبدي

يقولون مجنون بسـمرا موّلع
ألا جـذا جنُّ بها وولوع
وكيف أطيع العاذلات وحبها
يؤرقني والعاذلات هـجوع
وإني لأخفي حب سمراء عنهمو
ويعلم قلبي أنه سيثـيع^(١)
فالكتمان في المحبة أصل، بكل وجه وفضل، فتارة من باب
الاحترام، وتارة شفقة من الآلام، كما يقول:
عليك الجسم قد هجر المناما
يصاحب خيفة الواشين لاما
يهيم بروح قدس^(٢) لا يسامي
إذا ما أبصر الشعرى تساما
يقول أنا القليل بغير سـهم
وذااتي كلها ملئت سـهاما

(١) ينظر: (ديوانه: ١٧٦).

(٢) وردت في الأصل: «مدس».

شكوت اسم الحبيب إليّ وحدي
وراعيت المودة والذماما
ولم أخف اسمه حذراً عليه
ولكنني ابتغيت الإحتراما

[٣٧] اللوعة:

هي حرقة الهوى.
قال بعضهم:
إذا وجدت أوار الحب في كبدي
أقبلت نحو سقاء القوم أبتردُ
هذا يبردّ برد^(١) الماء ظاهره
فمن حرّ على الأحشاء يتقدّ
يقول ابن الرومي:
يا موقد النار قد هيجت أشجاناً
ولم أطلق للذي هيجت كتماناً

(١) وردت في الأصل: «رد».

أوقدت ناراً على علياء واحدة

وأوقد الشوق في الأحشاء نيرانا

قال العباس بن الأحنف:

إنني وجدت الهوى في الصدر إذ ركدا

كالنار بل زاد جوف الصدر متقددا

النار تطفى ببرد إن الماء إن ضُرمّت

ولو ضربت الهوى بالماء ما بردا

[٣٨] الدلة:

هي سكران العقل، لا تدبير له. يقول:

الحب يترك من أحب مدّلهما

حيران أويقضي عليه فيسرع

[٣٩] الموت: (١)

يكون بالذوبان خوفاً من أنوار و سطوات الهيبة، كما يموت
الحب ويقاسي الآلام بين طلب الوصل بالمحبوب وبين عزة المحبوب
ومنعته.

يقول أحمد بن مسعود شداد المقرئ:

«فيمن أفناه الشوق، وأودى به التوق، وأماته التذكر، وأفناه
التفكر، وأفناه التفكير، حتى صارت جزئياته و كلياته لله، وحركاته
وسكناته بالله، ولحظاته وخطراته من الله، وضمائره وسرائره مع
الله، فني به عنه، لما منحه به منه، وذلك حين زهد في شهواته
ولذاته، و تجوهر في صفاته وذاته، ففني بمولاه عن تربة ونفسه، بما
أولاه من قربه وأنسه، عرض عَرَضَهُ على الخلق، وجاهر بجوهر لدى
الحق، حتى صار بين الأتراب من عالم التراب، ومن أولي الألباب

(١) قال الكاشاني:

«هو قمع هوى النفس، فإن حياتها به، ولا تميل إلى لذتها وشهواتها، ومقتضيات الطبيعة
البدنية إلا به، وإذا مالت إلى الجهة السفلية جذبت القلب الذي هو النفس الناطقة إلى مركزها،
فيموت عن الحياة الحقيقية العلمية التي له بالجهل، فإذا ماتت النفس عن هواها بقمعه انصرف
القلب بالطبع والمحبة الأصلية إلى عالمة عالم القنس والنور والحياة الذاتية...»
ينظر: (اصطلاحات الصوفية: ٩٩).

عند رب الأرباب،^(١) بقي صورة في الفناء، ومعنى في عالم الفناء
فعي السعادة لم تنزل تلاحظه من قبل الأزل،^(٢) فهو في عالم الصور
معنا، وفي عالم الأرواح يشاهد المغنى، فلما أفناه موجدته عن وجوده،
بما حباه من طوله وجوده، تحيط جوهر روحانيته، في عرض إنسانيته،
وطمعت في الخلاص الأرواح، من حصر أقفاص الأشباح، هتفت بها
هواتف الأقدار بالعشي والأبكار». قال بعضهم:
يا حسرتي كيف ألقاهم ولي جسد^(٣)

ولي فؤاد ولي سمع ولي بصر
إذا اعتذرت أجابتنى محاسنهم
مالامرىء لم يمت في جنا عذر

[٤٠] النحول:

وهو نعت يتعلق بكثائفهم وبلطائفهم،^(٤) فأما تعلقه بلطائفهم فإن
أرواح المحبين، وإن لطفت عن إدراك الحواس، ولطفت^(٥) عن تصوير

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) وردت في الأصل: «جد».

(٤) ساقطة من الأصل.

(٥) ساقطة من الأصل.

ومعنى في عالم الفناء
(١) فهو في عالم الصور
ما موجدته عن وجوده،
بته، في عرض إنسانيته،
س الأشباح، هتفت بها
م:

سمع ولي بصر

ت في حينا عذر

ما تعلقه بلطائفهم فإن
ولطفت (٥) عن تصوير

الخيال فإن الحب يلطفها لطافة السراب، وذلك أن السراب يحسبه
الظمان ماء لظمته، لولا ذلك ما حسبه ماء لأن الماء موضع حاجته،
فيلجأ إليه لكونه مطلوبه ومحبوه لما فيه من سر الحياة، فإذا جاءه لم
يجده شيئاً، وإذا لم يجده شيئاً وجد الله عنده عوضاً عن الماء.

فكان قصده حساً للماء، والله يقصد به إليه من حيث لا يشعر،
فكما أنه تعالى يكرر بالعبد من حيث لا يشعر كذلك يعتني بالعبد في
الالتجاء إليه والرجوع إليه والاعتماد عليه، بقطع الأسباب عنه عندما
ييديها له من حيث لا يشعر.

فوجود الله عنده عند فقد الماء المتخيل له في السراب هو رجوعه
إلى الله، لما تقطعت به الأسباب، وتغلقت دون الأبواب رجوع إلى من
بيده ملكوت كل شيء وهو كان المطلوب به من الله هذا فعلة مع
أحبائه يردهم إليه (١) اضطراراً واختياراً كذلك أرواحهم يحسبونهم
قائمة بحقوق الله التي فرضها عليها، وأنها المتصرفه عن أمر الله التي
فرضها عليه، وأنها المتصرفه عن أمر الله محبة الله، وشوقاً إلى مرضاته
ليراها حيث أمرها، فإذا كشف لها الغطاء، واحتد بصرها، وجدت
نفسها كالسراب في شكل الماء، فلم تر قائماً بحقوق الله إلا خالق

(١) ساقطة من الأصل.

الأفعال وهو الله بعين الحق، كما فني السراب من السراب،
والسراب مشهود في نفسه، وليس بماء، كذلك الروح موجود في
نفسه، وليس بفاعل.

فعلم ذلك أن المحب عين المحبوب، وأنه ما أحب سواه، ولا
يكون إلا كذلك. أما النوع المتعلق من النحول بكثائفهم فهو ما
يتعلق به الحس من تغير ألوانهم وذهاب لحوم أبدانهم لا ستلاء
جولان أفكارهم في أداء ما كلفهم المحبوب أداءه مما افترضه عليهم،
فبذلوا المجهود ليتصفوا بالوفاء^(١) بالعهود إذ كانوا عاهدوا الله على
ذلك وعقدوا عليه في إيمانهم به وبرسوله، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين
آمنوا أوفوا بالعقود﴾^(٢) وقال: ﴿أوفوا بعهدي﴾^(٣) وقال: ﴿ولا
ينقضون الميثاق﴾^(٤) وقوله تعالى: ﴿وقد جعلتم الله عليكم
كفيلًا﴾^(٥) فهذا سبب نحول أجسامهم.

(١) وردت في الأصل: «بالوماء».

(٢) سورة المائدة، الآية: ١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٠.

(٤) سورة الرعد، الآية: ٤٠.

(٥) سورة النحل، الآية: ٩١.

سراب من السراب،
ك الروح موجود في

ما أحب سواه، ولا
ول بكثائفهم فهو ما
يوم أبدانهم لا ستلاء
اءه مما افترضه عليهم،
انوا عاهدوا الله على
تعالى: ﴿يا أيها الذين
دي﴾^(٣) وقال: ﴿ولا
جعلتم الله عليكم

[٤١] الهيام:

العشق للجمال و الهيمان في الدلال،^(١) والمحب هائم القلب،
أي حائر في الوجود التي يريد أن يتقلب فيها القلب، والمهيمون هم
الذين يهيمون على وجوههم من غير قصد جهة مخصوصة. فالمحبون
لله أولى بهذه الصفة فإن الذي يحب المخلوق إذا هام على وجهه فهو
لقلقه ويأسه من مواصلة محبوه، ومحب الله متيقن بالوصلة، وقد علم
أنه سبحانه لا يتقيد ولا يختص بمكان يقصد منه، لأن حقيقة الله تأبى
ذلك، ولذلك قال: ﴿فإنما تولوا فثم وجه الله﴾^(٢) وقال تعالى ﴿وهو
معكم أينما كنتم﴾^(٣).

فمحنة مهيم في كل واد، وفي كل حال لأن محبوه الحق، فلا
يقصده في وجه معين، بل يتجلى له في أي قصد قصده على أي حالة
كان، فهو أحق بصفة الهيمان من محبي المخلوقين، فهو تعالى المشهود
عند المحيين في كل عين، والمذكور بكل لسان، والمسموع من كل
متكلم، هكذا عرّفه العارفون.

^(١) وردت في الأصل: «الدلال».

^(٢) سورة البقرة، الآية: ١١٥.

^(٣) سورة الحديد، الآية: ٤.

[٤٢] الهلاك:

الهالك من تحرقه سطوات هيبة التجلي.^(١) فلا يبقى المحب،
وذلك عند عدم الصبر، ونزول الحزن به. والهوى إذا افراط أدى إلى
الهلاك، أي الموت.

حكاية:

حكى عن جماعة من المحبين أن محبوبه قال له: «إن كنت تحبني
فمت، فوق من حينه في الأرض بين يديه ميتاً».

حكاية: ^(٢)

روينا عن إبراهيم بن موسى قال:
رأيت فتى صلى يوم عيد الأضحى، وقد شمّ روائح اللحوم،
فدخل إلى زقاق، فسمعه يقول:
«تقرّب المتقربون إليك بقربهم، وأنا أتقرب إليك بطول حزني،
يا محبوبي كم تتركني في أزقة الدنيا محزوناً؟ ثم غشي عليه، وحُمِلَ إلى
منزله، فدفناه بعد ثلاث».

هذا هو فتح بن شرف الموصل، من سادات قومه.

^(١) وردت في الأصل: «الجلي»

^(٢) وردت في الأصل «حكاة».

[٤٣] الهيبة:

الهيبة من أثر الجمال^(١) على كل حال، محبوب، وهو أعز
مصحوب، من صحبة الجمال لم يزل في اعتلال، ومن زاد شهوده في
غلته، إن الله جميل ويحب الجمال.

جعل العلماء من أهل الأنس بالجمال مربوطاً، والهيبة بالجلال^(٢)
مربوطة، وليس الأمر كما قالوه، ذلك أن الجمال والجلال وصفات لله
تعالى، والهيبة والأنس وصفات للإنسان، فإذا شاهدت حقائق العارفين،
الجلال هابت وانقبضت، وإذا شاهدت الجمال أنست وابتسطت،

^(١) قال الكاشاني:

«الجمال هو تجلية بوجهه لذاته، فلجماله المطلق جلال هو قها ريته الكل عنه تجليه بوجهه،
فلم يبق أحد حتى يراه، علو الجمال، وله دُنُو يدنوه منا، وهو ظهوره في الكل كما قال
شعر:

جمالك في كل الحقائق سافر وليس له إلا جلالك سائر

ولهذا الجمال جلال هو احتجابه بتعينات الأكوان، فكل جمال جلال، ووراء كل جلال
جمال...»

ينظر: (اصطلاحات الصوفية: ٢٤).

^(٢) قال عبد الرزاق الكاشاني:

«الجلال هو احتجاب الحق سبحانه عنا بعزته أن نعرفه بحقيقته وهويته كما يعرف هو ذاته،
فإن ذاته سبحانه لا يراها أحد على ما هي عليه إلا هو». ينظر: (اصطلاحات الصوفية: ٢٣).

١. (١) فلا يبقى المحب،

هوى إذا فرط أدى إلى

له: «إن كنت تحبني

أ...».

ند شمّ روائح اللحوم،

ب إليك بطول حزني،

م غشي عليه، وحُمِل إلى

ات قومه.

فجعلوا الجلال للقهـر والجمال للرحمة. والحقيقة أن الجلال لله معنى يرجع منه إليه، وهو منعنا بالمعرفة به تعالى، والجمال معنى يرجع منه إلينا، وهو الذي أعطانا هذه المعرفة التي عندنا به و التنزلات والمشاهدات،^(١) والأحوال،^(٢) وله فينا أمران الهيبة الأنس، ذلك لأن لهذا الجمال علواً ودنواً، فالعلو نسمة جلال الجمال، وفيه يتكلم العارفون، وهو الذي تجلى لهم ويتخيلون أنهم يتكلمون في الجلال الأول الذي ذكرناه، وهذا جلال الجمال قد اقترن معه الأنس، والجمال الذي هو الدنو قد اقترن معه منا الهيبة، فإذا تجلى لنا جلال الجمال آنستنا، ولولا ذلك لهلكنا، فإننا لجلال والهيبة لا تبقى لسلطانهما شيء.

^(١) قال الكاشاني:

«هو ما يحضر القلب من أثر المشاهدة، وهو الذي يشهد له بصحبه كونه محيطاً من مشاهدة شهوده، إما بعلم لدني لم يكن له، مكان أو وجد أو حال أو تجل أو شهود»
ينظر: (اصطلاحات الصوفية: ٤٤).

^(٢) قال الشيخ عبد الرزاق الكاشاني:

«الحال ما يرد على القلب بمحض الموهبة من غير تعمل واجتلاب كحزن أو خوف أو بسط أو قبض أو فوق، ويؤول بظهور صفات النفس، سواء يعقبه المثل أولاً، فإذا دام وصار ملكاً سمي مقاماً».

ينظر: (اصطلاحات الصوفية: ٢٦).

يقظة أن الجلال لله معنى
الجمال معنى يرجع منه
عندنا به و التنزلات
الهيبة الأنس، ذلك لأن
لال الجمال، وفيه يتكلم
نهم يتكلمون في الجلال
ترن معه الأنس، والجمال
تجلى لنا جلال الجمال
لا تبقى لسلطانهما شيء.

يهد له بصحبه كونه عيظاً من
أو حال أو تجل أو شهود»

اب كحزن أو خوف أو بسط أو
س أولاً، فإذا دام وصار ملكاً سمي

إن الهيبة تجعل صاحبها يترك أموراً كان في نفسه في وقت حديث
النفس، أن يفعلها مع محبوه عند الاجتماع به واللقاء فتمنعه هيبة
الجمال مما حدثته به نفسه، وقد وصف الله نفسه بالحياء من عبده إذا
لقيه، فقام الحياء لله مقام الهيبة في المخلوق.

[٤٤] الهوى: (١)

ذو سلطان لأنه من العالم العلوي، ولهذا سمي سقوطه، فقليل
فيه: هوى أي سقط. فالهوى إستفراغ الإرادة في المحبوب والتعلق به
في أول ما يحصل في القلب، وليس لله منه اسم، ولحصوله سبب نظرة
أو إحسان. والهوى ضربان:

الأول:

سقوطه في القلب، وهو ظهوره من الغيب إلى الشهادة في
القلب، يقال: هوى النجم إذا سقط، يقول تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا
هَوَىٰ﴾ (٢). فهوى من أسماء الحب في ذلك الحال.

(١) قال عبد الرزاق الكاشاني:

«الهوى هو ميل النفس إلى مقتضيات الطبع، والإعراض عن الجهة العلوية بالتوجه إلى الجهة
السفلية».

(٢) سورة النجم، الآية: ١

وسبب حصول المعنى الذي هو الهوى في القلب أحد ثلاثة^(١)
أشياء أو بعضها أو كلها. إما نظرة أو سماع أو إحسان، وأعظمها
النظر، وهو اثباتها فإنه لا يتغير باللقاء، والسماع ليس كذلك فإنه
يتغير باللقاء،^(٢) فإنه يبعد أن يطابق ما صورته الخيال بالسماع صورة
المذكور، وأما حب الإحسان فمعلول تزيله الغفلة مع دوام.^(٣)
الإحسان، لكون عين المحسن غير مشهودة، قال بعضهم في
الحب المولد:

يا قوم أذني^(٤) لبعض الحي عاشقة
والأذن تعشق قبل العين أحياناً
ويقول قائل:

الأذن عاشقة^(٥) والعين عاشقة
شتان ما بين عشق العين والخبر

(١) ساقطة في الأصل.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) وردت في الأصل: «دام».

(٤) ساقطة من الأصل.

(٥) ساقطة من الأصل وبدونها لا يستقيم الوزن.

فالأذن تعشق ما وهمي يصوره
والعين تعشق محسوساً من الصور
فصاحب العين إن جاء الحبيب له
يوماً ليصوره يلتذ بالنظر
إلا هوى زينب فإنه عجب
قد استوى فيه حظ السمع والبصر
وصاحب الأذن إن جاء الحبيب له
في صورة الحسن ما ينفك عن غير

الثاني:

لا يكون هذا الضرب إلا مع وجود الشريعة، وهو قوله تعالى:
﴿احكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى﴾^(١)
فالهوى هنا محاب الإنسان، فأمره الحق بترك محابه إذا وافق غير
الطريقة المشروعة، فإن قلت: فقد نهاه عما لا يصح أن ينتهي عنه
فإن الحب الذي هو الهوى سلطانه قوي ولا وجود لعين العقل منه.
قلنا: ما كلفه إزالة الهوى فإنه لا يزول إلا أن الهوى يختلف متعلقه،
ويكون في موجودين كثيرين. والهوى الذي هو الحب حقيقة حب

^(١) سورة ص، الآية: ٢٦.

القلب أحد ثلاثة^(١)
وإحسان، وأعظمها
ماع ليس كذلك فإنه
لخيال بالسمع صورة
نفلة مع دوام.^(٣)
يهودة، قال بعضهم في

ل العين أحياناً

شوق العين والخبر

الاتصال في موجود ما. فلهوى السراح والسماح، وله لكل باب
مفتاح، سلطانه في الدنيا والآخرة، وليست الشهوة سوى الهوى،
ومن هوى فقد هوى، لهذا قيل في العاشق ما عليه من سبيل، وإن
ضل عن السبيل.

فالنفس محل الهوى بالحشا لأنه كالمحشوة في البدن،^(١) والشهوة
آله النفس تعلو بعلو المشتهى، وتسفل باستفال المشتهى.

[٤٥] الود:

له اسمه إلهي وهو الودود،^(٢) والودّ من صفات الله تعالى، وهو
الثابت فيه، وبه سمي الودّ ودّاً لثبوته في الأرض.

فالودّ ثبات الحب أو العشق أو الهوى أية حالة كانت من أحوال
هذه الصفة، فإذا ثبت صاحبها الموصوف بها عليها، ولم يغيره شيء
عنها ولا إزالة عن حكمها، وثبت سلطانها في المنشط والمكروه، وما
يسوء ويسر وفي حال الهجر والطرّد. من الموجود الذي يجب أن

^(١) وردت في الأصل: «الذن».

^(٢) قال الكاشاني:

«منه كملت مودته لله ولأوليائه فأحبه الله، وألقي محبته على جمع خلقه، فأحبه الكل إلا

جهال الثقلين».

ينظر: (اصطلاحات الصوفية: ٦١).

سماع، وله لكل باب
الشهوة سوى الهوى،
بالعليه من سبيل، وإن
في البدن،^(١) والشهوة
المشتهى.

مفات الله تعالى، وهو
ض.
حالة كانت من أحوال
عليها، ولم يغيره شيء
المنشط والمكروه، وما
الموجود الذي يجب أن

يظهر فيه محبوبه ولم يبرح تحت سلطانه لكونه مظهر محبوبه، سمي
لذلك ودّاً، وهو قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾.^(١) أي ثباتاً
في المحبة عند الله وفي قلوب عباده، ولذلك سمي الحق بالودود
لثبوت حبه. ثم إن من رزقه الله تعالى أن يحبه كحبه إياه، أعطاه
الشهود^(٢) ونعمه بشهوده^(٣) في صور الأشياء.

فقليل قيس أحب ليلي، فليلي عين المجلى، وكذلك كثير أحب
عزة وجميل أحب بثينة، هؤلاء كلهم منصات تجلي الحق عليها وإن
جهلوا من أحبوه بالاسماء.

فإن الإنسان قد يرى شخصياً، فيحبه ولا يعرف ما هو ولا يعرف
اسمه^(٤) ولا إلى من ينتسب، ويعطيه الحب بذاته أن يبحث عن اسمه
حتى يلزمه ويعرفه في حال غيبته باسمه ونسبه، فيسأل عنه إذا فقد
مشاهدته، وهكذا حبنا الله تعالى نجه في مجاله، وفي هذا الاسم

^(١) سورة مريم، الآية: ٩٦.

^(٢) قال الكاشاني:

«الشهود رؤية الحق بالحق».

ينظر: (اصطلاحات الصوفية: ٤٤).

^(٣) ساقطة من الأصل.

^(٤) ساقطة من الأصل.

الخاص الذي هو ليلي، فهنا نحب الاسم، ولا نعرف أنه عين الحق، وفي المخلوق تعرف العين، ونحب وقد لا يعرف الاسم، ويأبى الحب إلا التعريف به، فمننا من يعرف في الدنيا، ومننا من لا يعرف حتى يموت محباً في أمر ما. فينقذح له كشف الغطاء أنه ما أحب إلا الله، وحجبه اسم المخلوق، قال تعالى: ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه﴾^(١) فما عبدوا إلا الألوهية، وإن اخطأوا في النسبة.

قال بعضهم:

فهكذا الأمر إن عقلنا

فإن تكن فيه كنت أنتا

منصة الحق أنت حقاً

فأنت ما أنت حين أنتا

فما أعجب القرآن في مناسبة الأسماء والأحوال^(٢) فهو الغفور

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(٢) قال الكاشاني:

«الحال ما يرد على القلب بمحض الموهبة من غير عمل و اجتلاب كحزن أو خوف... ويزول بظهور صفات النفس، سواء يعقبه المثل أولاً، فإن دام وصار ملكاً سمي مقاماً».

ينظر: (اصطلاحات الصوفية: ٢٦).

الودود ذو العرش المجيد فعّال لما يريد فهو المحب.
قيل:

ولا تدرك الأبصار منه سوى الذي
تنزهه عنه عقول ذوي الأمر
فإن قلت محجوب فلست بكاذب
وإن قلت مشهود فذاك الذي أدري
فهن ستور مسدلات وقد أتى
بذلك نظم العاشقين مع النثر

حكاية:

حكى أن قيساً المجنون كان من المحبين لله وجعل حجابهِ^(١)
ليلى، وكان من المولاهين، ومن شأن المحب أن يطلب الاتصال^(٢)
بالمحجوب.

(١) قال الكاشاني:

«الحجاب هو انطباع الصور الكونية في القلب المانعة بقبول تجلي الحقائق».

ينظر: «اصطلاحات الصوفية: ٢٦».

(٢) وردت في الأصل: «الاصال».

[٤٦] الوله:

هو الشغل بالحب عن المحبوب، يقال عنه: حيران. قال مجنون بني عامر:

وشغلت عن فهم الحديث سوى

ما كان منكم وحبكم شغلي

وأديم لحظ محدثي ليرى

أن قد فهمت وعندكم عقلي^(١)

[٤٧] الوصل الدائم:

ويكون مع بقاء العين، فيكون برد السرور وثلج اليقين، ولهذا

قلنا: ينبغي للعارف أن لا يقف إلا مع الذات، ولا يتعشق باسم دون

اسم. فإنه في كل حال مفارق لاسم مواصل لآخر. وما أعذب اللثم

والعناق عند العشاق.^(٢)

^(١) ينظر: «ديوانة: ٩٥».

^(٢) وردت في الأصل: «العاق».

[٤٨] الوجد: (١)

هو ما يصادف القلب من الأحوال الفنية له عن شهوده، وهو
حزن مما يجده المحب من الهموم، فالمحب عندما يرد من مشاهدته في
عالم الفناء عن الإحساس المعتاد في عالم الشهادة حيث كان مؤنساً
ضاحكاً، ابتهاج وسرور وغبطة وحبور عندما يرد إلى إحساسه
ومشاهدة عالم الضيق والخرج وفراق تلك الفسحات والفرج العلوية
والمسارح تأخذه الوحشة تلك الفرقة ويصير عبوساً مهموماً مغموماً.
إن المحب إذا رجع إلى علم الكون بعد أنسه بتلك العين المقدسة
و الشهود الأقدس يجد من الألم مثل ما يجده المتعشق عند نزول

(١) قال الكاشاني:

«شعلة متأججة من نار العشق يستفيق لها الروح بلمع نور أزلي، وشهود دفعي».

وقال أيضاً:

«لهب مشتعل يستفيق لها شاهد الحسن سمعاً أو بصرأ».

ينظر: «اصطلاحات الصوفية: ١٨٦».

وقال الجنيد:

«الوجد هو انقطاع الأوصاف عند سمة الذات والسرور».

وقال ابن عطاء:

«الوجد هو انقطاع الأوصاف عند سمة علامة الذات بالحزن».

وينظر هذه المادة اللغوية في: «لسان العرب»، لابن منظور، مادة: وجد».

حيران. قال مجنون بني

وحبككم شغلي

ندكم عقلي (١)

وثلج اليقين، ولهذا

ولا يتعشق باسم دون

حر. وما أعذب اللثم

الموت ومفارقة المألوفات التي كان يأس بها فلم يجد رزية أعظم من
المنية لمن لا يحب المفارقة، ومعاناة أسباب الوقت التي هي كرباتهِ
وغمراته أعظم من الموت، فيؤثر ذلك في المحب النحول والهيّمان
والسقام والغرام ثم اجتماع الفراق.

لم يجد رزية أعظم من
وقت التي هي كرباتة
حب النحول والهيمان

حكايات عن بعض الملحين الإلهيين

الحكاية الأولى

[١]

خرج ذو النون المصري حاجاً إلى بيت الله الحرام، فبينما هو يطوف إذ بشخص متعلق بأستار الكعبة، وهو يبكي ويقول في بكائه:

«كتمت بلائي من غيرك، وبحت بسري إليك، واشتغلت بك
عمن سواك، عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك ولمن ذاق حبك
كيف يصبر عنك». ثم انشأ يقول:

ذوقتنني طعم الوصال فزدتنني
شوقاً إليك مخامر الأحشاء
ثم أقبل يخاطب نفسه فقال: «أمهلك فما ارعويت، وستر عليك
فما استحييت، وسلبك حلاوة المناجاة فما باليت». ثم قال:

«عزيزي مالي إذا قمت بين يديك القيت عليّ النعاس، ومنعتني

حلاوة مناجتك، لِمَ قرّة عيني؟».

ثم انشأ يقول:

روعت قلبي بالفراق فلم أجد

شيئاً أَمَرُّ من الفراق وأوجعاً

حسب الفراق بأن يفرق بيننا

ولطالما قد كنت منه مروّعا

قال ذو النون المصري:

فأتيت إليه، فإذا به امرأة.

الحكاية الثانية

[٢]

ففرق وأوجعا

ست منه مروعا

كان ذو النون المصري قاعداً يتكلم، وحوله رهط من الناس
يكون، وشاب يضحك، فقال له ذو^(١) النون:
مالك أيها الشاب الناس يكون وأنت تضحك؟
فأنشأ يقول:

كلهم يعبدون من خوف نار
ويرون النجاة حظاً جزيلاً
ليس لي في الجنان والنار رأي
أنا لا ابتغي بحبي بديلاً
فقليل له: فإن طردك، فماذا تفعل؟
فقال:

^(١) وردت في الأصل: «ذي».

فإن لم أجد من الحب^(١) وصلاً
رمت في النار منزلاً ومقيلاً
ثم أزعجت أهلها بيكائي
بكراً في ضريحها وأصيلاً
إن لم أكن في الذي ادعيت صدوقاً
فجزائي منه العذاب الويلاً

^(١) ساقطة من الأصل، وإثباتها أولى لاستقامة الوزن

منزلاً ومقيلاً

بأصيلاً

العذاب الوبيلاً

الحكاية الثالثة

[٣]

يروى أن ذا النون المصري سأل امرأة، متى يحوي الهموم قلب
المحب؟

قالت: إذا كان للتذكار مجاوراً وللشوق محاضراً، يا ذا النون أما علمت
أن الشوق يورث السقام، وتحديد التذكار يورث الحزن. ثم قالت:
لم أذق طيب وصلك حتى

زال عني محبتي للأنام^(١)

فأجابها ذو النون:

نعم المحب إذا تزايد وصله

وعلت محبته بعقب وصل

فقالت:

أوجعتني أوجعتني،^(٢) أما علمت أنه لا يوصل إليه إلا بترك من دونه؟

(١) وردت في الأصل: «الأمم».

(٢) وردت في الأصل: «أوجعي».

الحكاية الرابعة

[٤]

يروى عن الجنيد أنه حجّ مرة، فجاور مكة، فكان إذا جنّ الليل،
دخل يطوف، وذات مرة رأى جارية تطوف، وهي تقول:
أبى الحب أن يخفى وكم وقد كتمته
فأصبح عندي قد أناخ وطنبا
إذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره
وإن رمت قرباً من حبيبي تقرّباً
ويبدو فأفنى ثم أحيّا بذكره
ويسعدني حتى ألد وأطرباً
قال الجنيد: يا جارية، أما تتقين الله في هذا المكان؟ تتكلمين بهذا
الكلام، فالتفتت إليه وقالت:
يا جنيد:
لولا التقى لم ترني أهجر طيب الوسن

إن التقى شردني كما ترى عن وطني

ثم قالت: يا جنيد. تطوف بالبيت أم برب البيت؟

قلت: أطوف بالبيت.

فرفعت رأسها إلى السماء وقالت:

سبحانك ما أعظم شأنك في خلقك

ثم انشأت تقول:

يطوف بالأحجار ييغون قربة

إليك وهم أقسى قلوباً من الصخر

فلو صدقوا في الود غابت صفاتهم

وقامت صفات الود للحق في الذكر

قال الجنيد:

فغشي عليّ من قولها، فلما أفقت لم أرها.

فكان إذا جنّ الليل،

وهي تقول:

قد أناخ وطبنا

من حبيبي تقرّبنا

ألى وأطربنا

المكان؟ تتكلمين بهذا

طيب الوسن

الحكاية الخامسة

[٥]

لقي ذو النون المصري رجلاً من أهل اليمن.

قال ذو النون له:

رحمك الله^(١) ما علامة المحب لله؟

فقال له: حبيبي إن درجة الحب درجة رفيعة. قال:

فأنا أحب أن تصفها لي.

قال: إن المحبين لله شق^(٢) لهم عن قلوبهم فأبصروا بنور القلوب

عزّ جلال الله، فصارت أبدانهم دنياوية، وأرواحهم حجية،

وعقولهم سماوية، تسرح بين صفوف الملائكة، وتشاهد تلك الأمور

باليقين، فعبدوه بمبلغ استطاعتهم حباً له لا طمعاً في جنة ولا خوفاً

من نار، فشبه الفتى شهقة كانت فيها نفسه.

^(١) ساقطة من الأصل.

^(٢) وردت في الأصل: «شق».

الحكاية السادسة

[٦]

كان شاب يحضر مجلس ذي النون المصري مدة، ثم انقطع عنه زماناً، ثم حضر، وقد اصفر لونه ونحل^(١) جسمه، وظهر آثار العبادة عليه والاجتهاد فقال له ذو النون:

يا فتى ما الذي اكسبك خدمة مولاك ولجتهادك من المواهب التي منحك بها ووهبك لك واختصك بها؟

فقال الفتى:

يا أستاذ، وهل رأيت عبداً اضطنعه مولاه من بين عبيده، واصطفاه و اعطاه مفاتيح الخزائن، ثم أسر إليه سرّاً،^(٢) أيحسن أن يغشي ذلك السر، ثم انشأ يقول:

من ساوره فأبدى السر مجتهدا

لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا

لا يصطفون مديعاً بعض سرهم

حاشى ودادهم من ذلكم حاشا

^(١) وردت في الأصل: «نحل».

^(٢) وردت في الأصل: «سرّاً».

مة. قال:

فأبصروا بنور القلوب
وأرواحهم حجيبة،
وتشاهد تلك الأمور
معاً في جنة ولا خوفاً

الحكاية السابعة

[٧]

كان محي الدين بن عربي ليلة يطوف، فطلب قلبه فلم يجده،
فحاول أن يجده لكن بدون جدوى، فصعّب عليه الطواف وقلبه غير
حاضر، وداخله خوف، فنزل يطوف في الرمل وحيداً وهو يكي
وينشد شعراً:

جسم يطوف وقلب ليس بالطائف
ذات تصد وذات مالها صارف
هيهات هيهات ما اسم الزور يعجني
قلبي له من خفايا فكره خائف
ثم وجد لمحبة برقت، فدنا من البيت وهو يقول:
أطوف على طوافي بالمعاني. فهتف هاتف خلف الستر.
فقال:

فغايتك الوصال إلى الغواني

فقال الشيخ:

فكم من طائف ما نال إلا

فقال:

ملاحظة من الحور الحسان

فقال الشيخ:

فكم من طائف ما نال إلا

فقال:

عياناً في عيان من عيان

فقال الشيخ:

فأنبئني بحظي منه واصدق

فقال:

كياناً في كيان من كيان.

محب قلبه فلم يجده،

فيه الطواف وقلبه غير

س وحيداً وهو يكي

بالها صارف

الفكره خائف

بول:

لف الستر.

الحكاية الثامنة

[٨]

كان سحنون يتكلم، وهو جالس في المسجد، عن المحبة، وجاء
طير صغير قريباً منه، ثم قرب، فلم يزل يدنو حتى جلس على يده،
ثم ضرب بمنقاره الأرض حتى سال منه الدم ومات.^(١)
هذا فعل الحب في الطائر^(٢) قد أفهمه الله قول هذا الشيخ، فغلب
عليه الحال، وحكم عليه سلطان الحب موعظة للحاضرين، وحجة
على المدعين.

^(١) ساقطة من الأصل.

^(٢) وردت في الأصل: «طار».

الحكاية التاسعة

[٩]

يروى أن صياداً^(١) قد صاد حمامة أيكة، فجاء ساق حر، وهو ذكرها، فلما نظر إليها، وقد ذبحها الصياد، طار في الجو محلقاً إلى أن علا، ونحن ننظر إليه حتى كاد يخفى عن أبصارنا، ثم إنه ضم جناحيه، وتكفن بهما، وجعل رأسه مما يلي الأرض ونزلاً نزولاً له دويّ إلى أن وقع عليها فمات من حينه، ونحن ننظر إليه.
هذا فعل طائر،^(٢) فيا أيها المحب أين دعواك في محبة مولاك؟!

د، عن المحبة، وجاء
حتى جلس على يده،
مات.^(١)

قول هذا الشيخ، فغلب
ة للحاضرين، وحجة

^(١) وردت في الأصل: «صاداً».

^(٢) وردت في الأصل: «طار».

الحكاية العاشرة

[١٠]

يروى أن شخصاً من المحبين دخل على بعض الشيوخ، فتكلم الشيخ له على المحبة، فما زال ذلك الشخص ينحل ويذوب ويسيل عرقاً حتى تحلل جسمه كله، وصار على الحصر بين يدي الشيخ بركة ماء، ذاب كله.

فدخل عليه صاحبه، فلم ير عند الشيخ أحداً.

فقال: أين فلان؟

فقال الشيخ:

هو ذا، وأشار إلى الماء، ووصف حاله.

فهذا تحليل غريب عجيب، حيث لم يزل ينحف حتى عاد ماء، وذلك لقوة تحقيق ذلك المحب، فكان أولاً حياً بماء، فعاد الآن يحيى به كل شيء، لأن الله تعالى قال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾^(١).

^(١) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق الكاشاني، دار الحكمة، دمشق، تحقيق: موفق فوزي الجبر، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. الطبعة الأولى.
- ديوان أبي فراس الحمداني، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت. لبنان. بدون تاريخ.
- ديوان قيس بن الملوّح العامري، دار المعرفة. بيروت. لبنان.
- ديوان ابن الرومي، طبعة دار المعرفة، بيروت. لبنان.
- ديوان الضحّاك، طبعة بيروت. لبنان.
- مفتاح السعادة، لطاش كبري زادة، طبع حيدر أباد الدكن، سنة ١٣٢٩هـ.
- وفيات الأعيان، لابن خلكان، طبع بمصر، سنة ١٣١٠.
- الفهرست لابن النديم، طبعة ليبسيك، سنة ١٨٧١م.
- أخبار الحكماء، لأبي الحسن القفطي، طبع بمصر، سنة ١٣٢٦هـ.

فض الشيوخ، فتكلم
تخل ويذوب ويسيل
سير بين يدي الشيخ

حرف حتى عاد ماء،
ماء، فعاد الآن يحيى به
كُلُّ شيء حيٍّ^(١).

- فوات الوفيات، للصفدي، حيدر أباد الدكن.
- ميزان الاعتدال، شمس الدين الذهبي، طبعة بيروت. لبنان.
- لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت.
- شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، دار الكتب، بيروت. لبنان.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.
- نفع الطبيب، للمقري، طبعة القاهرة. مصر.

فهرس الموضوعات

| | |
|----|--|
| ٧ |مقدمة التحقيق |
| ١١ |مصادر ترجمة الإمام ابن عربي |
| ١٣ |السيرة الذاتية لمحي الدين بن عربي |
| ٣١ |مقدمة المؤلف |
| ٣٢ |[١] الأدب |
| ٣٣ |[٢] الأهتمام |
| ٣٣ |[٣] الاستعطاف والاستلطاف |
| ٣٥ |[٤] الأنفاس |
| ٣٥ |[٥] الاصطلام |
| ٣٦ |[٦] البث |
| ٣٧ |[٧] البكاء والدمع |
| ٣٩ |[٨] البوح والإفشاء والإعلان |
| ٤٠ |[٩] الجوى |
| ٤١ |[١٠] الحب |
| ٤٤ |[١١] الحيرة |
| ٤٥ |[١٢] الحزن |
| ٤٦ |[١٣] الحنين والأنين |
| ٤٨ |[١٤] الخجل |
| ٤٨ |[١٥] الخرس |

بيروت. لبنان.

سرفة، بيروت.

الكتب، بيروت. لبنان.

لايين. بيروت. لبنان.

| | |
|----|----------------------------|
| ٥٠ | [١٦] الدهش..... |
| ٥٠ | [١٧] الذّل..... |
| ٥١ | [١٨] الذّبُول..... |
| ٥٢ | [١٩] الزمن..... |
| ٥٢ | [٢٠] الزفرات..... |
| ٥٤ | [٢١] السّكر..... |
| ٥٤ | [٢٢] الشّحي..... |
| ٥٥ | [٢٣] الشّفقة..... |
| ٥٦ | [٢٤] الشوق و الاشتياق..... |
| ٥٩ | [٢٥] الصبر..... |
| ٦٠ | [٢٦] الصبابة..... |
| ٦٠ | [٢٧] طلب الرحمة..... |
| ٦١ | [٢٨] العشق..... |
| ٦٣ | [٢٩] العلة والمرض..... |
| ٦٤ | [٣٠] عظمة المحبوب..... |
| ٦٥ | [٣١] الغرام..... |
| ٦٦ | [٣٢] الغربة والاغتراب..... |
| ٦٧ | [٣٣] الغيرة..... |
| ٦٨ | [٣٤] الكمد..... |
| ٦٩ | [٣٥] الكرب..... |
| ٦٩ | [٣٦] الكتمان والستر..... |
| ٧١ | [٣٧] اللوعة..... |
| ٧٢ | [٣٨] المدلة..... |

| | | | |
|-----|-------------------------------------|----|-------|
| ٧٣ |[٣٩] الموت | ٥٠ | |
| ٧٤ |[٤٠] النحول | ٥٠ | |
| ٧٧ |[٤١] الهيام | ٥١ | |
| ٧٨ |[٤٢] الهلاك | ٥٢ | |
| ٧٩ |[٤٣] الهيبة | ٥٢ | |
| ٨١ |[٤٤] الهوى | ٥٤ | |
| ٨٤ |[٤٥] الود | ٥٤ | |
| ٨٨ |[٤٦] الوله | ٥٥ | |
| ٨٨ |[٤٧] الوصل الدائم | ٥٦ | |
| ٨٩ |[٤٨] الوجد | ٥٩ | |
| ٩١ |حكايات عن بعض المحيين الإلهيين | ٦٠ | |
| ٩٣ |الحكاية الأولى | ٦٠ | |
| ٩٥ |الحكاية الثانية | ٦١ | |
| ٩٧ |الحكاية الثالثة | ٦٣ | |
| ٩٨ |الحكاية الرابعة | ٦٤ | |
| ١٠٠ |الحكاية الخامسة | ٦٥ | |
| ١٠١ |الحكاية السادسة | ٦٦ | |
| ١٠٢ |الحكاية السابعة | ٦٧ | |
| ١٠٤ |الحكاية الثامنة | ٦٨ | |
| ١٠٥ |الحكاية التاسعة | ٦٩ | |
| ١٠٦ |الحكاية العاشرة | ٦٩ | |
| ١٠٧ |فهرس المصادر والمراجع | ٧١ | |
| ١٠٩ |فهرس الموضوعات | ٧٢ | |

Öppen
samling

Cmd
0260

Öppen
samling

Cmd
0260

Gasoline
Relativa

دار معد للطباعة والنشر والتوزيع

دمشق - ص ب ١٨٧٧ - هاتفه: ٦٣٣٤٠

دار النميز للنشر والتوزيع

دمشق - ص ب ٥١٧٥ - هاتفه: ٢٢٢٦٢٠٧